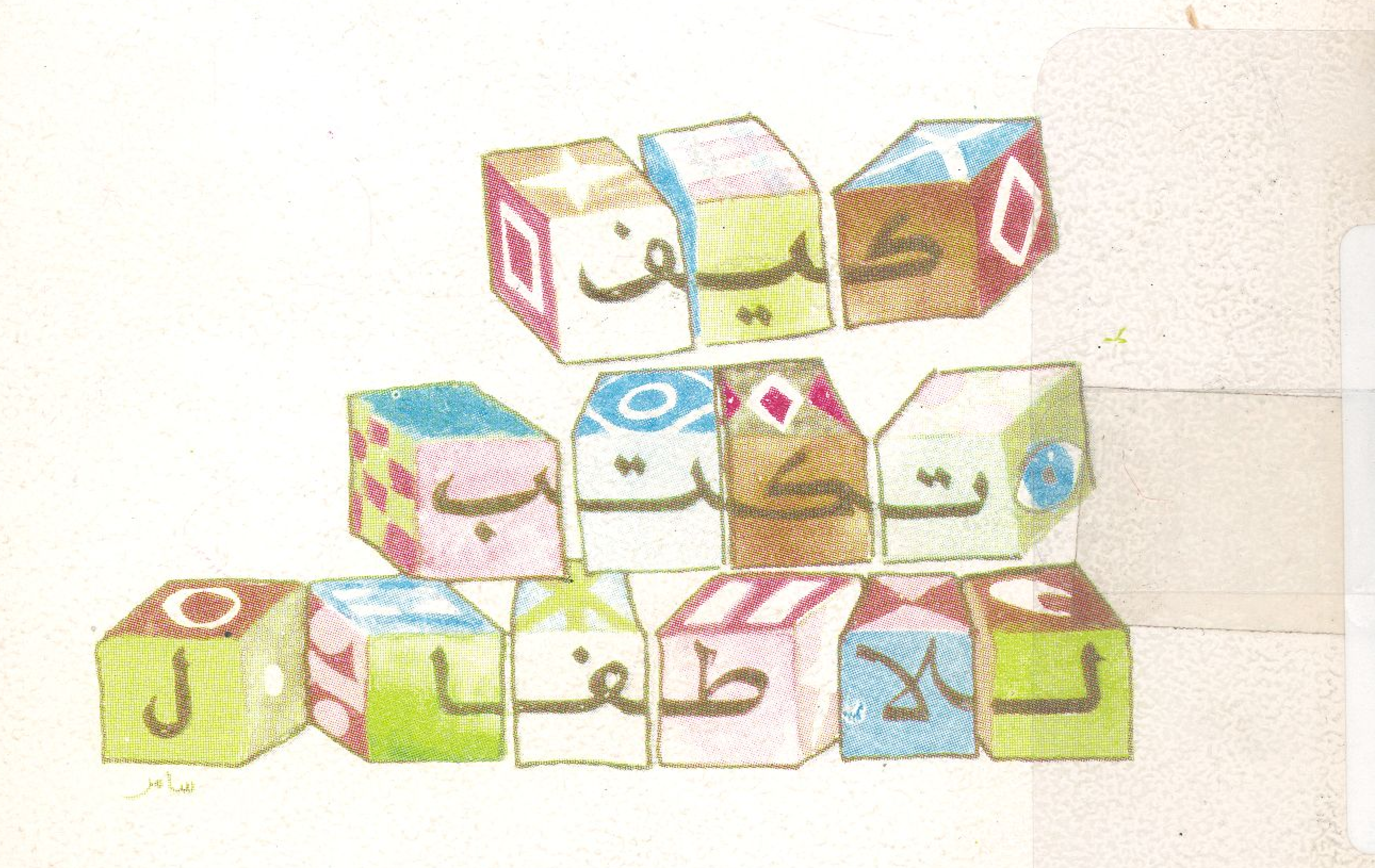
كيف تكتب للاطفال

جون ايكن

ترجمة : كاظم سعد الدين



كيف تكتب للاطفال

جون ايكن

ترجمة: كاظم سعد الدين

كيف تكتب للاطفال

تاليف : جون ايكن

ترجمة : كاظم سعد الدين

الطبعة الاولى ١٩٨٨

الناشر وزارة الثقافة والاعلام ـ دار ثقافة الاطفال

ص.ب ٨٠٤١ بغداد ـ العراق

سلسلة دراسات

تصدر عن قسم البحوث والنشر في دار ثقافة الاطفال

كيف تكتب للاطفال

«دليل كامل للمهارات الأساسية عن الكتابة للأطفال»

The Way to Write For Children
By Joan Aiken 1982

المقدمة

كتبت جون ايكن مؤلفة هذا الكتاب اكثر من خمسين كتاباً للصغار والكبار، والقت محاضرات على امناء مكتبات ومعلمين وكتاب واطفال في استراليا وبريطانيا والولايات المتحدة .

من كتبها التي الفتها للأطفال : البحيرة المسروقة ، الضيوف الظلال ، لمسة برد ، اذهب اسرج البحر ، غراب ارابل ، ذئاب مطاردة ويلا بي . ومن كتبها للكبار : السيدة الشابة من باريس ، شجرة الدردار الباكية ، ابتسامة الغريب ، وأصوات في البيت الخالي .

ومن مسرحياتها : طاحونة القمر ، الشارع ، وشيئ شتائي .

تقول في كتابها العملي هذا «كيف تكتب للأطفال» : لا توجد طريقة واحدة للكتابة للاطفال، فهم تختلف اذواقهم في القراءة كما يختلف الكبار تماماً . وأن فكرة أن الأطفال يستمتعون بقصص من كنز نفيس مخبوء في قلاع مهدمة لهي من احدى الاخطاء الاساسية التي يعتقدها المبتدئون في هذا الميدان . وكذلك الانطباع أن كتب الاطفال يجب أن تكون بسيطة ، لذلك هي سهلة الكتابة .

أتريد أن تكتب عن الأطفال أم للأطفال ؟ من سيكون قراؤك ؟ لماذا يكتب الناس للأطفال ؟ ما الفرق الاساسي بين الكتابة للأطفال والكتابة للكبار ؟ هذه بعض الأسئلة التي تجيب عليها المؤلفة . وهي تزجي النصيحة ايضاً بخصوص بناء الحبكة والشخصية وأهمية التفصيلات الثانوية وتناقش الفكاهة والخيال ومسألة الرسالة الاخلاقية في كتب الأطفال وغير ذلك . أنه جهد مفيد بخصوصية موضوعه وتوجهه، نتمنى أن يفيد منه الجميع ..

كاظم سعد الدين

بغداد

١٩٨٧/٦/٣٠

الفصل الاول

هل تريد ان تكتب عن الاطفال ام للاطفال

هل تريد ان تكتب عن الاطفال ام للاطفال

عنوان هذا الكتاب مضلّل،لانه لا توجد بطبيعة الحال طريقة واحدة معينة للكتابة للاطفال ، يبدو ذلك من إلقاء نظرة عابرة على ما متوافر من المشاركات في سلاسل هذا الميدان .

تتنوع طرق الكتابة للأطفال تنوعاً واسعاً كتنوع طرق الكتابة للكبار ، وقد تكون كثيرة بعدد الكُتاب الذين يبتدعونها ويتبعونها .

قد توجد طرق أفضل وطرق أسوأ ، وطرق لا يكتب فيها للأطفال . وسيكون ذلك مهمة هذا الكتاب من أجل مناقشته .

الكاتب الراسخ ، أو كاتب المستقبل ، الذي ينوي الكتابة للأطفال : قديفعل خيراً أن يسأل نفسه ، اولاً ، اسئلة قليلة ذات طبيعة اساسية وليس الشيئان مترادفين بالضرورة . رسم الرسام (بالثوس) صوراً جميلة لفتيات صغيرات ولكنها لم تكن موجهة للبنات الصغيرات لكي يتفرجن عليها .

عندما تكتب ، هل تكون متلهفاً لا ستكشاف فكر الطفل ومشاعره وتحلل علاقته بالعالم المحيط به ، وتستذكر مباهج طفولتك الخاصة ومروّعاتها ؟ أم انك تريد فقط أن تسرد قصة تعتقد أن الأطفال سوف يستمتعون بها ؟

القاء نظرة عابرة في هذا المجال قد توضح الامر .

أصبح انتاج الكتب الموجهة للأطفال ونشرها في أثناء القرن التاسع عشر صناعة مزدهرة في عالم البلاد الناطقة باللغة الانكليزية . فقد استجمعت قوة من «نزهة الفراشات» في عام ١٨٠٧ . ومن «مكتبة حكايات الجان» لجوزج كروكشانك، وترجمات حكايات الأخوين كريم في عشر ينات القرن التاسع عشر،ومن خلال «صلاة جسيكا الأولى » لسارة سمث في ١٨٦٦ التي بيع منها مليون و «نصف مليون نسخة» ، وروايات

شارلوت م يونك للصغار ، ورسكن وثاكيري ومسز مولز ورث ، ومسز ايونك ولويس كارول (ذاكرين اعلاماً قلائل فقط) وفي الجزء الاخير من القرن التاسع عشر ، لويزا م . ايلكوت ومارك توين، ولورنس هاوسمن، وايدث نسبت، وردیارد كبلنك .

وفي خلال قرابة ثمانين سنة ، أصبح أدب الأطفال شكلاً مهنياً راسخاً. فقد ابتكر بعض الكتاب مادة جديدة وأصيلة من طراز خيالي رفيع ، وأحيا بعضهم حكايات شعبية أو اساطير أو اعادوا كتابتها ، ونشر آخرون كراسات اخلاقية أو ارشادية ، على نمط ساندفورد وميرتن لتوماس دَي في القرن الثامن عشر ، التي كانت تقابل مصائر الصالحين بالطالحين . وتعد سترو بلبيتر ، وميدلسم ماتي للأخوات تيلر نماذج تالية من هذا الجنس الادبي .

ثم برزت ظاهرة جديدة في الربع الاخير من القرن التاسع عشر : قصص موجهة ظاهرياً للأطفال ولكنها في الحقيقة مقصود بها تسلية الكبار .

«أطفال هيلين» لجون هيرتن الامريكي في ١٨٧٦ ، قصة هزلية عن رجل عازب اصبح مسؤولاً عن ولدي اخيه ، باج وتودي ، وهي من المبتكرات في هذا الحقل ، نالت نجاحاً واسعاً ، وصارت مثالا يحتذى لكثير من المقلدين . كتاب عبقري

لمارك توين هو هكلبري فِن ظهر في ١٨٨٤ ، قدم قصة للكبار تبين تناقض عالم الكبار وجوره ، كما يراه ولد غير متعلم بدهاء فطري .

كان هذان الكتابان رائدين في بدء نمط جديد للأطفال في أدب الكبار . وكتب كينت كريام «أيام الأحلام» و «العصر الذهبي» ، نوادر من حياة الحضانة ، تخاطب الاحداث في ظاهرها ، غير أنها موشاة بلغة غريبة معقدة . ظهرت هذه القصص أول مرة في مجلة سكربنر ، وهذا دليل كاف أنها كانت في الحقيقة موجه للكبار . لا تعاني «الريح في شجرة الصفصاف» أشهر روايات كريام من اختلال داخلي أجزاء الرواية التي تخص الجرذ والخلد والضفدع بسيطة وقد رويت بأسلوب حيوي مؤثر ، ويبدو أن ثمة أطفالاً حقيقيين في ذهن مؤلفها ، الا ان الاقسام الرمزية والقطع الوصفية رفيعة المستوى لمتانة الأسلوب ، كتبت من أجل أن يقرأها الكبار . وسار على منوال «أيام الاحلام» برترام سمث الامريكي في «أيام الاستكشاف» في ١٩١٧ ، وهي تتسم بروح الفكاهة نفسها .

وفي ١٨٩٧ ظهرت «ما عرفته ميزي» لهنري جيمز وهي قصة غزلية كما يراها طفل . وبعد ذلك بسنتين أخرج كبلنك «ستوكي وشركاؤه» وهي ذكريات من أيام الدراسة في كلية الخدمة

العسكرية المتحدة ، من خلال تجربة شخص كبير. وتعد «ستوكي» الآن كتاباً للأحداث ، ولكن الدليل الذاتي هو أن القصص هذه ظهرت أول مرة في مجلة وندسور ، وان أسلوب الكبار والمراجع والتي تختلف عن «تل عفريت يولك» أو «كتب الأحراش» تبين أن كبلنك كان منغمراً في ذكريات تحقيق الأماني لمصلحة معاصريه .

وبأيجاز ، فأن زاوية النظر من عين طفل قد راجت في سوق الكبار . وبقيت سائدة منذ ذلك الحين ، بالرغم من أن كثيراً من مثل هذه الكتب تميل الى أن تتخطى من مجموعة قراء الى مجموعة أخرى . ومثال حديث على ذلك «حارس حقل الشيلم» لسالنجر،و «موكب العرس» ماك كولر،و «لابد من وجود فرس» لجم كيركوود .

نعرف من هذا العرض البسيط أنه كان البطل الرئيس او الراوية في العمل القصصي طفلاً فأن ذلك قد لا يكون ضمانه أن يكون العمل موجهاً فعلاً لكي يقرأه الأطفال . وقد وقعت عدة كتب في القرن التاسع عشر ضحية فكرة مفادها أن القصة التي يرويها طفل يجب أن تكون مناسبة لقراءة الأحداث ، أمثال جين اير وديفد كوبر فيلد : وهذا سوء فهم يؤدي الى الضجر من الكتاب الذي يساء استعماله ، والحيرة في أمره والكراهية الجائرة

نه .

خذا عليك قبل البدء بالكتابة . أن تكون واثقاً في نفسك في ما اذا كنت تكتب عن الأطفال أو للأطفال . هل لك قارئ أو قراء مرتقبون ؟ (القراء . بطبيعة الحال . لا يعتمد عليهم . وقد لا تكون الحصيلة النهائية ما تتوقعه بأي شكل من الأشكال . فقد تجد كثير من الكتب المكتوبة للاطفال طريقها في سوق الكبار . والعكس بالعكس) ولكن ما لم يكن لك أنت . الكاتب . قارئ محدد راسخ كالهدف الذي توجه قصتك نحوه . فلعل مؤلفك يتذبذب ويتردد ويسقط بين أسلوبين وتضيع الفرصة السانحة .

وبناء على هذا . ولاجل وضوح اسلوبك وغرضك ومنفعتها . عليك أن توطد قناعتك . قبل أن تبدأ . وترى في ما اذا كنت تنوي أن تكتب لولينا أو كولديلوكس ، عاهل الذباب أو لورد فونتلروي الصغير ، نورس جوناثان لفنكستت أوبطة جر ميا ، ربيكا . أو ربيكا في مزرعة السواقي المشمسة ، كلودين في المدرسة أو ماذا فعلت كاتي .

واذا كنت في شك أو غموض بصدد هذا الأمر . فأن عملك يلقى عناء اي عناء . واذا حاولت أن تكتب للأطفال . وكنت تأمل أن يقرأ الكبار كتابك أيضاً . فأن شيئاً من المكر وعدم

الاخلاص سيتسرب الى أسلوبك بلا ريب . واذا تجاوز كتابك المجالين المختلفين ، أصابه شيء من الركود .

الكبار والأطفال يقرأون بطرق مختلفة :

اقوى الذكريات واشدها تكاد تكون دائماً ذكريات الطفولة .

فيودور دستويفسكي

ما أن ينغمر الكاتب في عمله ، عليه بطبيعة الحال . أن لا يفكر بقرائه ، ولكن من أجل أن يحلل الفرق بين الكتابة للأطفال والكتابة للكبار ، من المفيد أن يتوقف ويفكر سلفاً : من سيقرأ هذا الكتاب ؟ وبأية طريقة سيقرأونه ؟ الكبار والاطفال يقرأون بطرق مختلفة تماماً ، ولأسباب مختلفة تماماً .

كتاب الاطفال الجيد يجعل التجربة المعقدة ميسرة لقرائه .
وكتاب الكبار الجيد يلفت الانتباه الى تعقيد التجربة الذي لا مفر منه .
مايز ماك دووبل ، القصص للأطفال والكبار.
ادب الاطفال في التربية .

واليك ما أظنه بعض الفروق الرئيسة بين قراءة الكبار وقراءة الأطفال . تصنف قراءة الكبار عموماً في فئتين : جادة

وخفيفة. فيقول كثير من الناس : «اوه ، انا لا أقرأ هذا النوع من الكتب الا في أيام العطل» .- هذا النوع من الكتب يشير الى أي شيئ يتطلب جهداً عقلياً متعباً . نسبة مئوية ، عالية ، نوعاً ما من القراء تريد شيئاً ، لقراءتها الرتيبة ، لا يرهق عقولهم المنهكة من جراء كدح يومهم : لعلهم يريدون من فعل هذا ، او قصة بوليسية ، أو قصة من قصص الخيال اللطيف .

أما متطلبات قراءة الأطفال ، من الناحية الأخرى ، فأنها مختلفة تمام الاختلاف . فالاطفال لديهم طاقة كثيرة ، ولا ينهكهم ما بذلوا من جهد طوال نهارهم ، وليس لديهم من المشكلات ما يشتت أفكارهم او يشوشها بأمور جرى تصورها سلفاً . أو تحاملات مغرضة ، أو تراكم انطباعات مكتسبة . يقرأ الأطفال ليتعلموا - حتى عندما يقرأون أشياء خيالية ، او سفاسف ، او هزليات ، او كتابة على علبة طعام من حبوب ، فأنهم يوسعون أفكارهم طوال الوقت ، ويزيدون مفردات لغتهم ، ويستكشفون أموراً : كل ذلك جديد بالنسبة اليهم .

أعظم الاحترام ما ينبغي أداؤه للصغار .
جوفبنال الاهاجي ١٣

لذلك فأن مسؤولية الكاتب تجاه قارئه مختلفة تماماً في كل من هاتين الحالتين . فهو يسلي الكبير ويمتعه ويلهيه ، أما مسؤولية

تجاه الصغيرة فهي كبيرة — ولا أقول أعظم ، لأن ذلك يبدو شيئاً ثقيلاً وكئيباً — وليست الا مسؤولية اكبر.

القارئ الكبير قرأ ، حتماً ، عشرات أو لعلها مئات من الكتب المماثلة قبل أن يتناول كتابك ، إلا أن القارئ الطفل قد يكون ، من الناحية الأدبية ، يواجه كتابك كأول تجربة حقيقية له في القراءة. فعلى المرء أن يتذكر ذلك كشيئ محتمل . وإني أجد أحياناً بعض الناس من يقول لي : «قرأ ابني — أو ابنتي — كتابك الفلاني . وكان أول كتاب يقرأه كاملاً وحده» . هذه فكرة جليلة . الكتاب الاول الذي يقرأه الطفل له أثر جبار .

عُد بذاكرتك ا. تجربتك الاولى في القراءة — مهما كانت — سترى ما أعني .

لا أدري كيف تعلمت القراءة . أتذكر فقط كتبي الأولى وأثرها في نفسي . واني أسجل تاريخ وعيي المتواصل لوجودي الخاص منذ قراءتي الاولى . جان جاك روسو ، اعترافات

المرء ، طبعاً ، لا يجلس والقلم بيده مفكراً : «فقد تكون هذه أول الكلمات التي سيقرأها واحد من الناس .» والوعي ، على أي حال ، هو ما يشجعك أو ما يجب أن يشجعك أن تفكر بجد وتبلغ مستوى رفيعاً بالنسبة الى القراء الكبار والوضع

معكوس تماماً . فإذا كنت تكتب روايات مثيرة مثلا فينبغي أن تتأكد أن قراءك هم من هواة الروايات المثيرة . قراء الروايات المثيرة يقرأون روايات مثيرة أكثر فأكثر . وقراء الروايات الغرامية الخيالية يقرأون كل ما يجدون من الروايات الغرامية . لذلك فأن الكاتب يعرف أن لقارئه مفردات عامة في التجربة . مجموعة عامة من المواقف والشخصيات ، والكليشهات الخيالية . اذا جاز لنا القول : ذخيرة أو خزين مشترك بين الكاتب والقارئ . لذلك عندما تكتب روايات مثيرة أو غرامية للكبار ، فمن المسموح به استعمال شخصيات تلك المجموعة ، بكل من طراز مستر روجستر ، والقلعة القوطية ، والغرفة المقفلة ، وسوف يتقبل القراء هذه الطريقة ، وسيسيرون حتى منتصف المسافة للقائك . كانت أمرأة تحب الغزل . كان رجل أعمال عصامياً ، متحجر القلب .

كان آبنهما عازفقيثار ، هيباً ، طويل الشعر . كان العم جاك رجلاً يعيش خارج البلاد على الاموال المحولة اليه من الوطن ، شخصاً تافهاً من أسرة محترمة . الجاسوس ذو الاسمال . الاستاذ الشارد الذهن ، الشاعر الحالم . العجوز الارستقراطية المتعجرفة - تلك هي شخصيات من الخزين التقليدي لكاتب الرواية الغرامية أو المثيرة الذي يكتب سلسلة الطرق المختصرة

ويقتصد في شخصياته لكي ينتخب أحداثاً كثيرة .

> **تتمتع الطفولة بامتياز محدود من القوة ... اذ تكون المعرفة ضيقة، والاهتمام ضيقاً في موضوعات المعرفة ، وبذلك لا تتبدد الاحاسيس .**
>
> **دي كوينسي**

ولكن لا يسمح بمثل هذه الاستعمالات في كتاب للاطفال . فالشخصيات يجب أن تكون واقعية ، وأن يكونوا أفراداً كاملين . والوصف المفصل جداً غير مطلوب . ولا أدري أن كان مارك توين قد أبدى أية اشارة الى شكل الصبيين توم سوير أو هك فن . اذ أن ذلك غير ضروري . نحن نعرف هذين الصبيين ونعرف أن توم كان مكثراً من المواعظ المضجرة ، ومولعاً بسن القوانين ، وأن هك تستبد به المشكلات الاخلاقية،ونعرف كيف يتصرفان في أي وقت ولسنا بحاجة أن نعرف عن مظهرهما الخارجي .

وعندما يأتي الامر الى مسألة المكان أو المحيط فأن شيئاً من الوصف أساسي للأطفال . ويجب عدم الاغراق في ذلك وإلا ضعف اهتمامهم ، ولكن اذا فرضنا أن كتابك أعد لكي يوضع في محطة قطار تحت الارض في نيويورك ، أو وادٍ في ويلز ، أو غابة في الهند أو ضاحية في لندن ، فأن تسعة وتسعين بالمئة من

قرائك لن يكون لهم ادنى تصوّر عما يشبهه ذلك المكان ، فواجبك تجاههم أن تخرج صور حيوية سريعة ذات تفصيلات كافية لكي تعلق في اذهانهم .

«أجتازوا منطقة حقول اللهانة وصفوف من أكواخ مبنية بطابوق أصفر تشير الى الحد الفاصل بين لندن والضواحي ... ثم صارت أعمدة المصابيح في الطرق تقل عدداً ، وأصبحت الحقول أكثر خضرة وأسيجة النباتات أشد كثافة – أنه ريف حقيقي ، صحيح» .

ايدت نسيت ، تسع حكايات غير محتملة

ولقد اكتسب الكبار عادات سيئة في أثناء حياتهم .

«ماذا (قال ايفلنستون) هل قرأته كاملاً من بدايته الى نهايته؟» .

«كلا ، يا سيدي ، وهل تقرأ أنت الكتب من البداية الى النهاية؟»

بوزويل ، حياة جونسن

فهم لهم ميل أن يطفروا . ويضيع الكاتب وقته سدى في صياغة الاوصاف صياغة دقيقة . قولك : «سكنت في علّيه في باريس» . أمر له ما يبرره وهو اقتصادي جداً في الكلام – فأن لم ير علّيه في باريس فأنه يعرف شكلها ، لعله رآها في الافلام أو

قرأ بلزاك أو هوكو . ولكن القارئ الطفل لا يملك فكرة مسبقة عن العلّيه في باريس ، فعليك أن تصورها له بوضوح ولكن باقتصاد قدر الامكان .

قلتُ أن القراء الكبار لهم ميل أن يطفروا .

ولكننا نأتي في هذا الخصوص الى خروج عن القياس غريب . توجد في القصص أشياء تدعى القطع الرابطة . ويعرف كل كاتب مدى المعاناة في انشائها . ولا بد من وجودها ، ومع ذلك فأنها لا تأتي طبيعة لدى نسبة كبيرة من الكتاب . وقد أصيب فلوبير بالاحباط لدى محاولته أن يجعل بطلته البائسة تدخل فندقاً صغيراً وتتحدث الى شخصية ثانوية .

يتمسك كثير من القراء الكبار تمسكاً شديداً في البحث عن القطع الرابطة . فيقولون بكثير من التعالي : «أنا لا أقرأ من أجل الحبكة وانما من أجل المعلومات العرضية كدق الأجراس ، أو الساحل الادرياتيكي ، أو محطمي الماكنات وجماعة من العمال الانكليز عمدت في أوائل القرن التاسع عشر الى تحطيم ماكنات المصانع لاعتقادها بأن هذه الماكنات «سوف تؤدي أن ناقص الطلب على الأيدي العاملة ، أو النباتات في شمال الصين» . واني لأتذكر صديقتي الحميمة في المدرسة تقول لي عن «ذهب مع الريح» : «لم أقرأ الكتاب من أجل القصة ، بل أن ما أعجبني

هو التفاصيل عن الحرب الاهلية الامريكية، وشككت في أمرها ولم أصدقها . كنت اعرف جيداً أنها ، شأن الأخريات منا ، قرأته لكي ترى فيما اذا سيجتمع شمل ريت وشكارليت في النهاية . وعندما أصغيت الى صديقتي ادركت – لا شعورياً آنذاك ، وشعورياً الآن – أنها قد كبرت فتخطتني بمرحلة : فقد بدأت باكتساب معارف الكبار في ريائهم .

وهنا يأتي الخروج عن القياس . فالكبار يطفرون القطع الرابطة والاجزاء الوصفية الطويلة . ويبررون ذلك بقولهم أنهم يعرفون ذلك من قبل . ولكنهم مع ذلك يرون أن القطع الرابطة ضرورية لما لها من نفع كبير فيها .

ذلك اذن قانون غير مكتوب أن تزود القطع الرابطة للقراء الكبار ، ولهم مطلق الحرية أن يطفروها اذا ما شاءوا ذلك .

أما بالنسبة الى الأطفال فالامر مختلف .

ماذا لدينا ما يضاهي انفعالات ومفاجآت تلك السنين الأربع عشرة ؟

كراهام كرين ،

الطفولة الضائعة ومقالات أخرى

قد يكون الأطفال خبثاء في كل أنواع الوسائل ، إلا أنهم لا ينافقون. اذا كنت تتذكر أن طفلاً هو الذي خرق كل ادعاء

وبين أن الأمبراطور لم يكن يلبس ملابس. الأطفال لا يتظاهرون أنهم يحبون الاشياء التي تضجرهم. فهم، في البدء، لا يهتمون بالقطع الرابطة. أن القطع الرابطة، في الحقيقة، يجب أن لا يسمح لها تتسلل الى كتب الاطفال مهما كانت الظروف. يجب أن يكون الحدث متواصلاً. واذا كانت ثمة حاجة لنقل المعلومات، فيجب أن تنقل بشكل حوار أو أشياء مستساغة مقحمة في الحديث.

القطع الرابطة خارج الصدد على نحو جازم. وكذلك الارتجاع (فلاش باك).

جين أوستن، التي يمكن أن نزعم أنها لم تكن يعجبها الارتجاع، لانها لم تستعمله، قد أبدت ملاحظة في نورثنكر أبي بقولها: يقصد بهذا الوصف الموجز للأسرة أن يحل محل الضرورة الى التفصيل المطول الدقيق من السيدة ثروب نفسها، عن مغامراتها ومعاناتها الماضية التي لو لا هذا الموجز لاحتلت الفصول الثلاثة أو الأربعة التالية، التي تتضح فيها تفاهة مالكي الأض ومستأجريها. وتكرر الاحاديث التي انقضت قبل عشرين سنة بدقة..

لا ارتجاع. اذا أردت أن تقدم معلومات عن شيء حدث في الماضي. عليك أن تجد طريقة اخرى تنقلها بها – وليس بقطعة

طويلة من ذكريات إحدى الشخصيات . لعل الافضل أن تعود وتبدأ كتابك في النقطة الماضية .

مفاجأة النفس المطولة محرمة أيضاً،وكذلك التأمل الباطني ما لم يكن قصيراً ، ويفضل الا يتجاوز جملتين أو ثلاث جمل ، وكذلك التغيرات المفاجئة في تتابع الزمن : ترتيب التسلسل الزمني من الماضي الى الحاضر ، طفرات في الزمن ، او تغيرات اخرى يكون القراء الكبار على استعداد لتأييدها . (هذه القواعد استبدادية ، طبعاً ، وقد خرقها ألن كارنر ، مثلاً في القميص الاحمر ، ونبيلوب فارمر في «شارلوت،احياناً» ، وأيدث نسبت في «توفيق هاردن» . توضع القواعد لكي تخرق ، ولكن اذا كنت كاتب أطفال مبتدئاً ، فلا ينبغي لك ان تملأ الميزان بتكديس المصاعب ضدك) .

أخبرتني أيضاً سيدة أن الاطفال لا يستطيعون أن يتكيفوا للانتقالات في الرواية من مجموعة من الشخصيات الى مجموعة اخرى ، ولكنني لم أجد ذلك صحيحاً . فأنني شخصياً أستعمل ذلك التكنيك بكثرة ، فأترك مجموعة من الشخصيات في مأزق حرج وانتقل الى مجموعة أخرى لكي ازيد التوتر . ولم الاحظ أن الكتب التي فعلت فيها ذلك أقل رواجاً من الكتب التي فيها خط روائي متواصل واحد فقط .

والشيء الآخر الذي يكرهه الاطفال بشدة هو الكلام الخصوصي الذي يوجهه الكاتب الى القارىء . وهو نوع من اطلاق العنان للاهواء الذاتية التي أخذ منها ترولوب ، مثلا ، مرات كثيرة : «سيكون مستر كيلمور بطلنا – أو في الاقل واحداً من اثنين ، والمؤلف لا يصرح في هذه الكلمات الاستهلالية أن حامل دروع الفارس سيكون بطله المفضل ، كما يتمنى أن يكوّن قراؤهُ أفكارهم الخاصة حول القضية» . (قس بُلها متن) .

لعل القارئ الطفل يغلق الكتاب عند تلك النقطة . فالاطفال لا يتحملون مثل هذا الامر ولا لوم عليهم مطلقاً ، لأن ذلك يخفض فوراً سرعة التصديق الى درجة الانجماد . ترولوب كاتب عظيم وما علينا إلاّ أن نغفر له ذلك : فهو يؤدي نوعاً من اللعب مع قارئه ، وكل ما يقوم به ليس إلا لهواً ينبغي ألاّ يوخذ مأخذ الجد ، فلقد اتفقنا أن نعلق أفكارنا مؤقتاً . ولكن الأطفال لا يقرأون من اجل اللهو : فالامر بالنسبة اليهم جاد الى حد بعيد .

كانت ايدت نسبت تقع أحياناً في خطأ الكلام الخصوصي الموجه الى القارئ وهذه غلطتها الوحيدة .

ثم نأتي الى فرق أساسي آخر بين عادات القراءة لدى الكبار والصغار . فمهما كان القارئ الكبير مرهقاً بعد عمل يومه الشاق ،

ومهما كانت مادة القراءة التي بين يديه تافهة ، فأنه لا مفر له من القراءة بوعي نقدي معين. لقد قرأ هذا النوع من الأشياء قبلا وصارت لديه معايير في المقارنة . فهو مدرك مما يحاول الكاتب أن يقوم به .

بينما الطفل يقرأ دونما روح نقدية تماماً ، فهو لم يواجه شيئاً من هذا القبيل ابداً قبل هذا ، او أننا لا نستطيع أن ندعى أنه فعل ذلك .

أنا أقرأ كل كتاب يقع في يدي دونما تمييز.
ساموئيل تيلر كو ليرج ، رسالة الى بول ، ١٧٩٧

الشخص الكبير الذي يتفرج على فلم يميز ممثل الفلم ويعرف أنه سيكون البطل . ولكن الطفل قد يستنتج احكاماً من وجه البطل ومن تصرفاته العامة ، إلاّ أنه لم يكن متأكداً من ذلك . وان مثل هذه التجربة التي قد تكون مضللة . واذا كانت صورة أميرة في حكاية جان تذكر قارئك بمعلمة روضة اعتادت أن تصيح بطلاب الصف عندما تغضب ، فلعلها تقدم سلسلة من الاستجابات غير المخططة كلياً ومناقضة تماماً لما قصد اليه الكاتب .

يكره الأطفال ، فضلاً عن ذلك ، النقد الموجه الى مادة قراءتهم المفضلة . فالكتب التي يحبونها مقدسة لديهم ، والنقد

انتهاك لحرماتها ، لانها تفجر فقاعة سرعة التصديق ، قد يقرأ الكبير بتحفظ نقدي عن اسلوب الكتاب او بنائه أو شخصياته . وهذا بالنسبة اليه جزء من متعته . ولكن قد لا يخطر لطفل أن الكتاب يمكن أن يكتب بطريقة أخرى ؛ أن مثل هذا التحليل بالنسبة اليه قد يدمر العمل او يقتله .

وبما أن الاطفال لا ينتقدون ولا يستمتعون بالنقد ويقرأن من اجل العقدة (الحبكة) ، لذلك فأن من واجب الكاتب أن يجعل السرد في قصة الاطفال سلسة قدر المستطاع : وأن لا يتدخل فيها بكلام خصوصي موجه للقارئ ، وبملاحظات تأليفية أو أية عوائق أخرى .

من الجلي ، أن الأطفال يكبرون ويقرأون أكثر ويصبح ذوقهم أكثر حنكة ورفعة في الثقافة . واني اعتقد أن الكاتب قد يدعى أن مؤلفه قد يقرأه قارئ مبتدئٌ أصلاً ، فيضع حدوهوفقاً لذلك .

الأدب يولد الكرب . هيليري بيلوك حكايات تحذيرية .

قد يكون القراء الكبار ماسوشيين - يتلذذون بالاضطهاد الذي ينزل بهم .

يتعلم الكبار ، أثناء عملية نموهم ، التغلب على اشمئزازهم ، ويأكلون المحار والحلزون والكرشة ، ويشربون من نباتات المكسيك ، والاوزو (المشروب اليوناني بنكهة اليانسون) ، والكوميس والشراب المخمر من لبن الفرس لدى قبائل أسيا الوسطى . وقد يكون بعضهم متأهبين بالعناد والانحراف نفسه ، في قراءتهم ، أن يشقوا طريقهم بجهد في الغموض الذي يمكن فهمه ، والكلام الطويل الممل ، والفحش المثير المرعب ، والعنف المروّع ، واليأس المغيظ ، والسأم المضجر .

ولكن الأطفال لا يأكلون المحار او الحلزون . وإذا أكلوا طبعاً ، فأنهم سيلتهمون أطعمة من اللحم البقري المملح ، اذا سمح لهم بذلك ، فأن من الحقائق المتفق عليها أن وجبات طعامهم بحاجة أن تكون مغذية ومليئة بالبروتين قدر المستطاع . وكذلك الأمر في حقل الادب - بالرغم من أنهم يقرأون المجلات ذات الرسوم الهزلية ، فأن من المسلم به أن الأطفال يجب أن لا يدفعوا الى الملل او الصدمة العصبية أو الغيظ مما يقرأون ، بل يجب أن يتشربوا من قراءتهم بشيءٌ ذي نفع . وبما أن كل طفل

يقرأ نحو ست مئة كتاب خلال طفولته فأن كل كتاب يجب أن يغذيهم بطريقة من الطرق - بأفكار جديدة ، ونفاذ بصيرة ، وروح الدعابة ، ومفردات لغوية .

الفصل الثاني

تنبيه: الكتابة للأطفال قد لاتكون بسيطة كما تظن

تنبيه: الكتابة للأطفال قد لا تكون بسيطة كما تظن

نبدأ فصلنا هذا بمشهد خيالي يقع في دوائر قسم الرفاه العام ، شعبة أدب الأطفال ، لجنة الطلبات .

لجنة الاختبار – في جبب وأقنعة سود فيها شقوق للعيون ، مثل أعضاء محكمة التفتيش الاسبانية – جالسون حول منضدة ويجلب أمامهم مرشح يرتعش، قدم طلباً للسماح له بكتابة قصص للأطفال

– أسمك جورج سمث، وترغب في كتابة رواية للاطفال . ما مؤهلاتك لتقديم هذا الطلب ؟

يتلعثم مقدم الطلب المرتعش، ويقول :

– حسناً ، أنا نفسي كنت طفلاً قبل ثلاثين سنة .

فيقول المحقق :

– ومن لم يكن طفلاً ؟ ما الاسباب الاخرى التي تقدمها .

– لدي طفلان . أنا – أنا احكي لهم قصصاً عند وقت النوم .

– هذا أيضاً ليس فريداً . أي شيءٌ آخر؟

– انا معلم . والتقي بالاطفال كل يوم .

– أحم . لك على هذا نصف نقطة : عليك أن تحصل على مجموع عشرين . هل من شيءٌ آخر؟

– لدي وقت فراغ في العطل المدرسية . وأنا أحتاج المال .

– ولا نقطة . استمر .

– قرأت بعض كتب الصغار التي يتركها أطفالي ملقاة في أرجاء البيت . أنها بسيطة جداً . أستطيع أن انجز كتابين أو ثلاثة مثلها في شهرين .

– ولا نقطة . استمر .

– حسناً ، فكرت دائماً أني أودّ أن اجرب نفسي في الكتابة . وقد اعتدت أن أكتب بحوثاً في المدرسة . ولكن روايات الكبار

هذه الأيام تبدو جافة ومبطلة ، وقد فكرت أن من الأيسر أن أبدأ باقتحام ميدان الصغار أولاً .

– ولا نقطة . استمر .

– حسناً ، في الواقع – أنا أعرف زميلاً يعمل في النشر . وقد أخبرني أن شركته تعتزم نشر سلسلة من الكتب السهلة القراءة ، بمفردات بسيطة ، موجهة للصغار في عمر عشر سنوات، الذين ينفرون من القراءة . ويرعد المحقق قائلاً :

–كفى . خذوه والقوه في الزنزانة – ولكن أخنقوه أولاً بشريط آلته الكاتبة !

ثم يقدم مرشح آخر ، شخص مبتسم، صغيرة البنية ، واثق بنفسه .

– ما أسباب رغبتك في كتابة رواية أطفال ؟

يجيب المتقدم الثاني :

– تعلمون أنني اعمل في وكالة للاعلان . وأني أمتلك الوسيلة لجميع المسوح الاجتماعية في قراءات الاطفال . وقد أدخلتها في الكومبيوتر، وتوصلت الى دليل لا يقبل الجدل أن أكثر شخصيات الفن القصصي انتشاراً في هذا العقد، في كتب الاطفال، هو حيوان صغير ذو فراء بني اللون ، نباتي ، يستطيع الكلام، يتكون اسمه من مقطعين، يعيش في نصف الكرة الشمالي ، لذلك فأني أخطط

آن اكتب كتاباً عن الومبت اسمه وولتر – (الومبت حيوان استرالي من ذوات الجراب شبيه بدب صغير).

– ولكن الومبت يعيش في نصف الكرة الجنوبي .

– لن يعرف الصغار ذلك . وهذا شيء لا يهم ، اذ هو خيال ، أتفهم ؟

الكتاب مضمون تماماً في بيع مئة وخمسين الف نسخة في طبعته الأولى بغلاف سميك . سأكتب المخطط العام للقصة في أسبوعين –

فصاح المحقق الاعظم :

– خذوه ! واشووه على نار هادئة من مسوح الكتب في السوق .

ثم يدخل شخص،رث الثياب،مرتبك يتلمس طريقه،ويجيب على السؤال «لماذا تريد أن تكتب رواية للأطفال ؟» بقوله : في الحقيقة ، أنني لا أريد بالضبط أن أكتب رواية – وانما كتبتها . هذه هي .

ثم يقدم مخطوطة ضخمة ، ويضيف قوله : لاحظ ، أنني لا أعرف انه كتاب أطفال . لقد قرأته لعمتي البالغة تسعين عاماً واعجبت به .

– عن أي شيء هو؟

– حسناً أعتقد أنك تستطيع القول أنه عن جسر فوق مضيق بحري ، جسر، جسر بدأ بالصدأ . وهو ، فضلاً عن ذلك ، عن ذائق شاي متدرب ، وعجوز تحب شرطياً فهي بهذا لا تخشى اللصوص – وثمة ولد سرق قطعة من طبقة الاعشاب في منتصف ساحة ملعب كرة قدم شهير – ويجتمعون كلهم ويعبرون الجسر الصدئ في ضباب، ويدركون أنهم قد التقوا قبل هذا . اعتقد أنك يمكن أن تقول أن القصة بالاماني والتوقعات – أو ، ما أصعب أن تبيع روحك الى الشيطان اذا كان الشيطان لا يريد شراء روحك – حسناً ، وعلى اي حال ، أنه نوع من قصص الأشباح .

ويقول المحقق الأعظم :

– ستقرأه اللجنة . وفي غضون ذلك ستكون تحت التجربة لمدة ثلاثين يوماً تعمل في محرقة القصص ، تشعل النار في جميع الكتب عن الومبت المسمى وولتر – واذا قررت اللجنة أن كتابك جدير ، فما هي خططك ؟

فيقول المرشح وهو يبدو أكثر غرابة وغموضاً من ذي قبل :

– خطط ، خطط . ليست لي أية خطط .

– هل تنوي أن تؤلف كتباً أخرى عن الجسور الصدئة ؟

– لا ، بالتأكيد . لقد انهيت القصة عن الجسر الصدئ ، وقلت

كل ما لدي قوله عن الجسور الصدئة .

- ولكن أفرض أن كتابك كان أكثر الكتب رواجاً . وأفرض أن ناشراً عرض عليك عقداً لثلاثين كتاباً ، مبيناً أنهم سيخرجون سلسلة كاملة عن الجسور الصدئة الموجهة الى الفئة العمرية اربعة عشر الى ستة عشر عاماً - بثلاث وثلاثين الى ست وثلاثين كلمة لكل جزء الذي قد يكون أساساً لمسلسل تلفزيوني في ثماني عشر حلقة أسبوعية طول كل واحدة منها نصف ساعة ...

...والآن ستكون قد فهمت النقطة التي كنت أحاول أن انجزها بنجاح .

لماذا يكتب الناس للاطفال ؟

تأليف الكتب للأطفال ، من الناحية المثالية ، يجب ان يكون موهبة وكفاءة . وقد الف عدد ضخم من الكتب للاطفال – وخصوصاً في الثلاثين سنة المنصرمة .

كتاب الأطفال ليس طويلاً ولاصعبة كتابته ككتاب الكبار . واذا ذاعت كتب الاطفال ، فأنها تبيع بأطراد أكثر من كتب الكبار التي قد لا تتجاوز طبعتها الأولى .

ليست هذه الاسباب كافية بنفسها لدخول ميدان الأطفال . الطفل يقرأ ست مئة كتاب خلال طفولته . وهذه الست مئة قد كتبت فعلاً. وهناك مئات من الكتب المعاصرة للأطفال – وكثير منها من الدرجة الأولى .

وتوجد أيضاً جميع الكتب الكلاسيكية . وحتى اذا نبذ بعضها ، فان كثيراً منها يجب عدم اغفاله. ويمكن تزويد أي بكل هذه الكتب بشكل وفير .

فما حاجتك اذن الى كتابة كتاب آخر للأطفال ؟

واذا اخذنا هذا الموقف بنظر الاعتبار ، فأن من الواضح أن أحداً لن يدخل ميدان أدب الاطفال لمجرد شعوره بدافع غامض

لكتابة شيء ما ، وأنه طريقة جيدة للتمرين قبل تناول كتاب للكبار .

عليك أن لا تدخل هذا الميدان الا اذا كان لديك دافع قوي لرواية قصة تعتقد أن الاطفال سوف يستمتعون بها ، ويفضل أن يكون الدافع قصة تصرخ مطالبة بالخروج من ذهنك .

هل ثمة شيء مثل كتاب للأطفال ؟
جل بيتن وولش
سطح قوس قزح ، ملحق التايمز الأدبي

أعظم اثم يقترف بحق الأطفال هو تأليف كتاب لهم وفق صيغة معينة-إن ذلك في سوئه يشبه بيع طعام لهم من النوع الرديء أو حذاء يسمح بتسرب الرطوبة .

ماذا أعني بالصيغة ؟ نظرة في بعض صفحات عروض كتب الأطفال في الجرائد تبين ما أعني . اليك الحبكات : فتاة تحاول البحث عن هويتها . دب لا يحب اللعب مع الدببة الاخرى ، يدعى الى طفله . فيتعلم في النهاية أن يكون اجتماعياً . أربعة أطفال يفقدون كلبهم ويجدونه بمساعدة جار لهم فقدوا الثقة به . بعض الاطفال يتوصلون الى التفاهم مع بعض الاجانب . بعض الاطفال يعثرون على كنز .

عليك الأ تبدأ الكتابة للاطفال من موقف تعتقد أن أي شيء

ينفع الأطفال ، أو تظن أن صيغة – مثل أطفال يجدون كنزا او رسالة ، مهما كانت مهمة ، أو مثل دب يتعلم عقد صداقة مع دببة أخرى – تكون وافية بالغرض ، وجيدة جداً ، وتجد طريقها الى النشر بشكل أكيد قد يكون الأمر كذلك ولكنها لن تكون أدباً . وأنك ستسلب الأطفال الذين يقرأونها مالهم ، كأنهم يتغذون على حليب نزعت عنه قشدته .

وينبغي لكتّاب الأطفال أن يكرسوا الفهم للكتابة وفق شعار :

ما يصلح للأطفال هو الأفضل فقط . الطفولة الآن قصيرة جداً وتصبح أقصر كلما حثت قوى التلفزيون خطى النمو . ينبغي أن تحتوي مادة قراءة الاطفال على كثير من الفيتامينات .

يجب أن يكون كاتب الأطفال ، من الناحية المثالية ، شاعراً شبه مجنون ، يحمل فكرة رائعة ، اذا لم يودع تلك الفكرة المدهشة الى الورق فالافضل أن يعمل شيئاً آخر مختلفاً تماماً لكي يكتسب تجارب جديدة وثرية ، لان الكبير لا يستطيع أن يعيش طوال الوقت في عالم الاطفال . فذلك شيءٌ غير طبيعي وغير نافع . ويجب على المعلمين أن يعملوا شيئاً آخر الى جانب التدريس . وعلى الوالدين أن يبتعدوا عن أطفالهم بين حين وآخر . ولابد لكتاب الاطفال أن يوسعوا أذهانهم ومداركهم

بالطريقة نفسها ، وأن لا يلتمسوا الاعذار دائماً للتجارب الأقل شأناً .

> اذا لم يكن الادب ممتازاً بشكل رائع فأنه يكون تافهاً ويجب على الكاتب أن لا يجعل من التأليف مهنة ذات نزعة تجارية لكي يثري من ورائها . ومن حقه المشروع جداً أن يحصل على خير ثمن يستطيعه بشرف عن أفضل عمل قادر عليه ، لكن ليس من حقه أن يفرض أو يتعجل انتاجه ، أو أن يعيد ما قام به سابقاً .
>
> جورج اليوت ،
>
> أوراق من دفتر.

ماذا يجب أن يكتب كاتب الاطفال - أو لا يكتب ؟

ليس كتاب الاطفال - كتاب الاطفال الجيد - شيئاً يمكن أن يدرج في برنامج محدد المواعيد . ويؤخذ من الحزام الناقل للانتاج مثل قطعة من بضاعة في معمل . يجب الا يكون شيئاً له هدف شخصي يسعى المرء الى تحقيقه . أو دعاية لشيئ . أو رسالة خفية للبيع . يجب الاّ يكون خلواً من الحماسة . بلا مغزى ، فاتراً . جيداً . او من الدرجة الثانية .

للاطفال احتياجات ضخمة . وقد يكون في تعليمهم ومحيطهم وتنشئتم فجوات تؤدي الى كوارث . ولا يعيش جميع الاطفال في عوائل سعيدة أو بيوت منظمة جيداً . وأي طفل مهما كان موفور الحظ قد يكون بحاجة يمكن أن تساعد القراءة على ملئها . فهل يشعر الكتاب بأية مسؤولية اخلاقية تجاه ذلك؟ وهل بوسعهم عمل شيئ لملء هذه الفجوات ؟

أمناء المكتبات . رعاهم الله . من الذين يميلون الى النظر الى الكتاب كسلعة من السلع . كما يفعل الخباز بخبزه أو الصيدلي بمستحضرات التجميل - يتقدمون الى الكتاب ويقولون : الا تستطيع أن تؤلف كتاباً عن كذا وكذا . سيكون مفيداً جداً .

إنهم بذلك يضعون العربة أمام الحصان . فيجب ألاّ تؤلف الكتب حسب الطلب بهذه الطريقة . ولا يغير الكاتب اليقظ

شيئاً. أن يظل متفحصاً المشهد بامعان لكي يكون مطلعاً على المشكلات المعاصرة، وإذا أمكنه دراستها عن كثب، لكي يأخذ فكرة، لا شعورياً، بالعمل ومخض الأفكار وابتكارها في القضايا الجارية.

وكاتب الاطفال الجيد يمكن أن يكون مؤهلاً بصورة خاصة للقيام بذلك. قلت آنفا أن كاتب الاطفال نوع من المجانين أو شاعر. أن الشعراء هم النقاط الحساسة في الحضارة: فهم الذين يمكن أن يساعدوا على ادراك المشاكل، ولا مفر لكتاباتهم من عكس هذا الادراك.

ولكن حذارِ! فإذا أخرجت عامداً كتاباً لكي تشير الى بعض الأخطاء التي تحتاج تصحيحاً، فأنك بذلك تخرج كراساً (للدعاية السياسية أوغيرها). وسيكون الكتاب في حقل الصحافة. ولن يكون مغذياً.

القصة هي الشيء الرئيس، وعليك أن تتذكر ذلك أولاً وأخيراً وطوال الوقت.

حذار أيضاً من فراط التبسيط. فثمة رأي سائد يبين أن كل شيء سهل جداً اذا ما شرح بصورة مناسبة. فالفروق الجنسية شيء بسيط. وهو مسألة فهم الهرمونات والجينات والحمل. والعلم بسيط وحتى الشيخوخة والموت بسيطان. واذا اخذت طلبة

الصف السادس لزيادة بعض ردهات العجزة فأنهم سيفهمون ذلك بسرعة .

ولا أدري مدى الخطأ أن تخبر الأطفال أنهم يمكن أن يجدوا حلاً لكل مشكلة من المحتمل أن تواجههم .

أنها ، أولاً ، كذبة واضحة ، واذا صدقوا ،ثانياَ ، هذه التأكيدات ، فأنهم سينتهون الى الفصام (الشيزو فيرنيا) . واذا لم يصدقوا ، ثالثاً ، لما يقال لهم ، فأن ذلك سيجعلهم عديمي الثقة ، يشكّون في طيبة الدوافع البشرية .

يعيش الكاتب ، في أحسن حال ، في حالة من الدهش .
وليم سانسوم ،
سماوات زرق ، دراسات سمر .

لذلك فمن واجب الكاتب أن يبين للاطفال أن العالم ليس مكاناً بسيطاً بل بعيد عن ذلك . العالم ثري للغاية ، وغريب ، ومحيّر ، وعجيب ، وغامض وجميل ، ولغز يتعذر تعليله ، واننا محاطون بمدلولات لا نستطيع أن نفهمها إلاّ بشكل غامض مهما حاولنا أن نتعلم .

وما أشد متعة الاطفال – وما أشد انسجام ذلك مع ملاحظاتهم الخاصة والحقائق التي لا ريب فيها – عندما تخبرهم بذلك ، على أن تخبرهم أن العالم بسيط ، مرتّب ، منظّم .

وكل شيئ فيه مرسوم بخرائط ويقدّم الكومبيوتر أدق المعلومات عنها ، وليست فيه مناطق غير مستكشفة .

هناك ، في الليل ، حيث لا يستطيع أحد أن يستطلع سراًأستلقي في مخيم الصيد وأتصفح الكتب التي قرأتها حتى يحين موعد النوم واناأمنطلعاً الى أرضي العزيزة في الكتب القصصية .

روبرث لويس ستيفنسن

حديقة أشعار طفل

الأطفال بحاجة أن يحصلوا على مغزى وجودهم الباطني وعلى الحلقات البدائية التي تربطهم بالماضي غير المستكشف ، مما يقرأون من قصص .

وأن يقفوا على التشابه في النماذج بين الكبير والصغير ، القديم والجديد وهم بحاجة الى تلقي شيئ يمتد وراء الواقع الاعتيادي .

يجب ألاّ تكون القصص مجرد قطع من الخيال التي تستعمل لتزجية ساعة من وقت الفراغ . وقد استعمل القصص ، منذ بدء الجنس البشري ، الكهنةُ والشعراءُ البطوليون ورجالُ الطب ، وسائل سحرية للشفاء والتعليم ، ووسائط لمواجهة المشكلات التي لا يمكن حلها ، والحقائق التي لا يمكن تحملها .

يجب أن تهب القصة الطفل لمحة،أو رؤية نظرة صميمية،أو

بياناً أن الأشياء ليست بالضرورة كما تبدو .

قد يقال طبعاً ، بشيء من الحق ، أن الاطفال ليسوا بحاجة الى قبلة خان[1] لكولرج،أو حكايات الغموض والخيال لبو من الحصول على مثل هذا الشعور ، يمكنهم الحصول عليه من قراءتهم مما يبدو لوالديهم أتفه شيئ – أو من مائدة القيت عليها ملاءة .

ولكن ليس ذلك حجة ضد محاولتك أن تدخل في قصتك قدر ما تستطيع في سبيل اغنائها وجعلها شائقة مليئة بالمعاني .

وليس من الضروري أن تكون رؤيتك جميلة ، بل يجب أن تكون خاصة بك ، نظرتك الخاصة ، زاويتك الخاصة . قد تكون عن جسر صدئ ، أو مصيدة فئران ، أوتنين في السوق المركزي ، أو علبة أزرار ، أو محطة قطار على جانب الطريق ، قد لا تكون شيئاً بل موقفاً – طيراً ملتصقاً داخل مزمار الارغن ، سيدة بتنورة منتفخة قاسية القماش في باب دوار ، وغير ذلك .

فماذا تعمل عندئذ ؟

هذا ما ننتظره في الفصل القادم .

(١) (قبلاي خان) عنوان قصيدة درامية للشاعر كولبرج

الفصل الثالث
الفئات العمرية المختلفة

الفئات العمرية المختلفة

من السنة الخامسة الى السنة الخمسين خطوة واحدة فقط ، ولكن من الطفل الوليد الى السنة الخامسة مسافة شاسعة جداً .
تولستوي

يجب جميع الناشرين وبائعي الكتب والمعلمين والوالدين وأمناء مكتبات أن يقسموا الأطفال الى فئات عمرية لكي تخصص رفوف في المكتبات العامة ومحلات بيع الكتب «لفئة

عمر ثمان الى عشر سنوات» لكي تعلن قوائم المطالعات وفهارس الناشرين بصورة منظمة ، ولكي يستطيع الوالدان الذهاب الى محل بيع الكتب وطلب «كتاب لولدي الذي عمره تسع سنوات» ويخرجا متأكدين أنهما قد حصلا على المادة الصحيحة بالضبط .

هذا هراء طبعاً . فأنك لا تذهبين الى مكتبة وتطلبين رواية «لزوجي الذي يبلغ أربعين عاماً» أو «لزوجتي التي تبلغ خمسة وثلاثين عاماً» . الاطفال كالكبار يختلفون في اذواقهم وعاداتهم في القراءة .

قرأت الأخوات برونتي مجلة بلاكوود وهن في الثانية عشرة وأقل منها :

«لم يكن أحد يستطيع التفكير أو الكلام أو الكتابة بأي شيء غير الكاثوليكية ... وما أعظم اللهفة التي فتح فيها أبي الغلاف وتجمعنا كلنا حوله» .

شارلوت برونتي
حكايات سكان الجزر .

وقرأنَ أيضاً خرافات أيسوب ومؤلفات بايرون وتاريخ روما لكولد سمث . وألف ليلة وليلة .

وكان الشاعر بيتس ، من الناحية الأخرى ، قارئاً متخلفاً ،

وقد أخذت أسرته تعتقد أنه لابد أن يكون متخلفاً عقلياً .
«أتذكر أني قرأت ، في السادسة من عمري ، بيليساريوس ، ورو بنسن كروسو وفليب كوارلس ، ثم عثرت على الف ليلة وليلة ... واكتشف أبي أثر تلك الكتب فأحرقها» .

سامويل تيلر كوليرج
رسالة الى بول ، ١٧٩٧ .

ويقرأ طلبة الكلية من ذوي الثمانية عشر عاماً كتب سي . اس . لويس للصغار . ويلتهم ذوو العاشرة قصص هـ . ج ويلز القصيرة أو عاهل الذباب لكولدنك . ومن المستحيل التكهن من يقرأ وماذا يقرأون . «لاي فئة عمرية تكتب ؟» سؤال غالباً ما يوجه الى كتاب الاطفال ويميل أغلبهم الى الاجابة : عمري أنا .

وبما أنه من اللازم ايجاد شكل من التقسيم والتصنيف لغرض كتابنا هذا ، فأننا سنستعمل نهجاً استقرائياً في وضع القراء في فئات الصغار والمتوسطين والكبار .

تشمل فئة الصغار الأطفال الذين لا يستطيعون القراءة لحد الآن ، أو قل أنهم اكتسبوا حديثاً من هذا الفن ثلاثة الى ثمانية ويمتد العمر المتوسط ، وهي أهم الفئات ، من الأطفال الذين بدأوا القراءة بأنفسهم من أجل التسلية حتى العمر الذي يتوقفون فيه عن طلب المادة المقروءة المصورة ، ويبدأون استعارة الكتب

من مكتبات الكبار .

الكبار . على هذه الفئة أن تستوعب كثيراً من القراءة الالزامية ، لذلك فأن القراءة من أجل التسلية قد تبدأ بالتناقص التدريجي . وفي هذه المرحلة يميل الجنسان الى تغيير الاتجاه أحدهما عن الاخر : فتستمر الفتيات بالاستمتاع بقصص الخيال والروايات الغرامية ، ويتحول أغلب الفتيان الى الكتابات غير القصصية ، أما في الأدب القصصي فأنهم يندفعون في روايات الكبار ، أمثال كريام كرين ، كولدنك ، د . هـ . لورنس ، وو ، وجميع عالم الروايات المثيرة والقصص البوليسية ، ومجلات المراهقة والشعبية والأدب المكشوف قليلاً .

ولأجل ملء الفجوة التي سببها هذا الانشطار ، فقد ابتكر شيء يسمى رواية عمر المراهقة . وسوف نناقش ذلك في فصل لاحق .

كتب الاطفال الصغار

لايحتاج اصغر الاطفال نصاً أبداً،ويكون سعيداً بالتفرج على الصور ، سواء أكانت تسرد قصة أم لا . وليس ثمة سبب ألا تسرد قصة «نزهة روزي» لبات هيجنس كلاسيكية بسيطة. ومثال فاتن للقصة التي تروي بالصور : الدجاجة البريئة المبتهجة تتجول في فناء المزرعة،والثعلب الماكر يتبعها في كل مكان بحوادث طبيعية ، في الوقت الذي تظل الدجاجة غافلة عن الخطر بكل هدوء. انتشرت الكتب المصوّرة مدّة طويلة منذ «الكون الملون» لكومنيوس في ١٦٥٩،ثم نشرت كتباً عن الحيوان ذات صورة دقيقة او تقريبية ، وكتب الأسر السعيدة ، وكتب التأريخ الطبيعي ، وكتب المزارع ، وحديثاً ، كتب السيارات والطائرات والبواخر والفضاء ، في كل صفحة صورة .

ولكن هذا النوع من الكتب بدأه الفنانون ، بينما كا المفروض أن لايفكر الكتّاب بالكتاب من الزاوية المصورة بل يقصدون أن تحمل كل صفحة نصاً ، مهما كان متعلقاً بالحد الأدنى منه .

ويعتبر الحد الادنى لذلك الكتاب الأبجدي ، طبعاً ، وتكون الكتب الأبجدية في كل صف : الحيوان والأسرة والزهور،

سواء أكانت جادة أم تافهة .

نصيحتي : أنك إن لم تمتلك فكرة أصيلة مذهلة ولم تفكر بها من بدايتها الى نهايتها وتتجنب الترتيب الابجدي ، فأن المبتدئين يميلون ، الى الاتجاه نحوها ، ويميل الناشرون الى أن يحملوا أكثر مما يطيقون ، ويكون رد الفعل الاعتيادي أن يخلوا عن ذلك ويصرخوا : لانريد كتاباً أبجدياً آخر ...

يجب أن تكتب كتب الأطفال الصغار جداً ومسألة التصوير في مقدمة تفكيرك ،طبعاً.خذ موضوعاً يمكن تصويره بسهولة وبروعة. ولن يسر أحد إذا كان مجرى القصة يخص ماكنة معقدة ، أو مفاهيم فكرية معقدة أو مشاهد شديدة التفصيل . أو أي شيئ يصعب اخراجة بصرياً.. وان الصور المشوشة أو المفعمة بالخيلاء يمكن أن تدمر النص .

المكونات البصرية واللفظية .لقصة الطفل الصغير ذات أهمية متساوية،ويجب أن يتمم ويدعم بعضه بعضاً .وغالبا مايتم انجاز الصور والنص بيد شخص واحد .ومن المستحيل التفكير بقصص بيا تريكس بوفر دونما رسو مها ، وكتب اورلاندو لكاثلين هيل وسلسلة تيم الصغير لادور أرديزون،ورسوم كيلنك وقصص (على وجه الضبط)، وبابر لدي برونهوف ، كلها تتمتع

بالحتمية نفسها . وبالطريقة نفسها أصبحت رسوم إي ارج.شيبرد قد إرتبطت باحكام بـ (دلوه) بشكل لايقبل الانفصام كارتباط ألس بتنييل بسبب الألفة الوثيقة بين المؤلف والرسام .

لذا عليك قبل البدء بكتاب الطفل الصغير أن تفكر بالرسوم، هل ستقوم أنت بها ام شخص آخر ؟

واذا ما اتخذت قراراً بصدد ذلك بطريقة من الطرق ، فانك ستأتي الى قصتك . وسوف نتناول الحجج المؤيدة والحجج المعارضة في فصل لاحق .

عن أي شيء ستكون ؟

علينا ان نكب على ملكات الطفل العقلية التي توقظها الطبيعة أولاً . والتي تكون ، بناء على ذلك ، المجال الاول للرعاية ، ونعني بذلك الذاكرة والخيال .
ساموئيل تيلر كولريج ،تربية الطفل

اذا كنت تعتزم كتابة كتاب للاطفال الصغار جدا . فمن المحتمل أن يكون لديك طفل في مثل هذه الفئة من العمر .وقد

يتأثر كتاب الكبار امثال ت.هـ .وايت . وتاكيموي وتولكين .
ان يكتبوا أحياناً بعض القصص الخيالية التي سيقرأها اطفال
الفئة المتوسطة اوالمراهقون . لانهم انفسهم يحتفظون بنوع من
الذاكرة القوية . عن عالم الطفولة الخيالية . ولكن من النادر ان
يضطلع ... شخص كبير فجأة بقصة طفل صغير جداً دونما
وجود دافع مباشر من طفل من فئة الحضانة قريب اليه.

وفي حالة احتمال التخطيط لكتابة كتاب اطفال صغار دون
أن تكون على اتصال متكرر باحدهم من هذه الفئة العمرية .
فلابد لك أن تبذل جهداً عظيماً لكي تكون على اتصال
باحدهم او بعديد منهم. زر أصدقاء لك لديهم اطفال بعمر
الروضة ، امض وقتاً معهم في اللعب . اجلس معهم في اوقات
طعامهم ، راقب طقوس نومهم،اصطحبهم الى ساحل البحر .
غَنِ لهم ، العب معهم ، خذهم الى النزهة . اصغِ الى
ايقاعاتهم الكلامية . فكر ملياً بمفرداتهم . ليبدو ذلك رأياً بدائياً
، اليس كذلك ؟ إذا لم يكتب احد كتاباً جيداً حقاً لاطفال
صغار على اساس من معرفة غير وثيقة بهم .ولكن من العجيب
أن كثير من الكتاب الطموحين يدخلون هذا الميدان بكل ثقة
دونما تجربة اولية لعلهم يظنون أن كتابة مثل هذا الكتاب لابد أن
تكون سريعة وسهلة بسبب من الحاجة الى نص صغير جداً في

كل صفحة.

وبسبب وجود كلمات قليلة في كل صفحة . فان اهميتها اعظم فقد تحتاج خمس او ست كلمات الى شيء كثير من الانفعال والتروي كما يحصل في بيان سياسي السونيته اصعب من الساكا (الملحمة) فلعلها تستغرق سنة من اجل نظمها .ولعل القطة جلست على الحصير ..قد سببت مشكلة مماثلة لذلك.

الكتابة السهلة سبب البلاء في القراءة الصعبة ...

شريدان كليو

احتجاج

قبل ان تعقد العزم على كتابة قصتك للاطفال الصغار ، تمهل في مراقبة الطفل الصغير واكتشف اين تكمن اهتماماته .لاتذهب فقط الى اقرب مكتبة وتدرس الكتب المصوّره فيها قد لاتكون دليلاً جيداً . نسبة مئوية عالية من كتب الاطفال الصغار عن الحيوانات ويبدو ان فرضية كانت سائدة في القرون الماضية مفادها ان جميع الاطفال الصغار يجب ان يكونوا مهتمين ذاتياً بالمملكة الحيوانية ، وخصوصاً ذوات الفراء.الدب بل ،والقندس او سوالد ، والثعلب فريد ، والسنجاب سام هم او ابناء عمومتهم ، موجودون جميعاً على رفوف الكتب المصوّرة .

ولكن هل أن جميع الأطفال مهتمون الى هذه الدرجة حقاً ؟

تشير الاحصائيات الى أن اغلب الاطفال في العالم الغربي يقيمون في محيط مديني. وقد تبدو كتب عن الفقمة سوزان جذابة جداً ، ولكن هل لها علاقة بوجود الأطفال اليومي ؟ ان تلك الكتب متوارثة من الوقت الذي كان فيه المنطق اتباع ملاحظة كوليرج التي اقتبسناها آنفاً ، وتربية مدارك الاطفال بايقاظهم واطلاعهم على الطبيعة التي كانت تحيط بهم في تلك الايام. وحتى في اثناء حياة اجدادنا كانت الحيوانات تكون موضوعات طبيعية في قصص الحضانة. ولم تعد كذلك في يومنا هذا.

اذا كنت تفكر بالكتابة عن حياة الغرير بيسي ، فلعلك ستعيد التفكير. وفضلاً عن ذلك فأن هناك عدداً كبيراً من حكايات الحيوان – الارنب بيتر، والارنب الرمادي الصغير، لعلك تستطيع ان تسهم في ادب الاطفال ، دونما التطرق الى الحمار ديب. كم مرة يرى الاطفال الصغار حماراً ؟

انا لااقول انه لامجال لقصة حيوان جديدة وخيالية ملائمة واصيلة حقاً. كل ما اتمنى اقتراحه هو ان تبدأ بالتأمل في جمهورك.

ماهي الاهتمامات والمشاغل الاولية للاطفال الصغار ؟ الطعام . الملابس . عملية النهوض . والذهاب الى النوم . والاستحمام . والنزهة والذهاب الى السوق وركوب الحافلات . ومشاهدة نشاطات الوالدين . مادة خيالية غير محدودة تصلح للقصص !

«السماء تحيط بنا في طفولتنا .»

ولیم وردزوورت .
اساسيات الخلود .

تأمل عملية تحميص الخبز البسيطة – عملية تحدث في تسعة وتسعين بالمئة من البيوت عدة مرات في الاسبوع ان لم تكن يوميا في حضارتنا هذه . من زاوية نظر الطفل الصغير . لابد من وجود شيئ سحري في عملية التحويل : قطع شريحة بيضاء رقيقة ، رخوة ، من كتلة خبز لينة وتحويلها (باي وسيلة كالشواية او المحمصة او غيرهما) الى قطعة حارة هشة لذيذة . في ذلك مادة ممتازة للخيال القصصي . ويصدق الشيئ نفسه في فعاليات منزلية اخرى .

تذكّر ان الأطفال الصغار دقيقي الملاحظة والمراقبة وهي اعظم صفة فيهم . وستكون دقة ملاحظتهم نقطة اتصالك بهم .

فهم صاروا يومياً يشاهدون عملية تحميص الخبز الروتينية (او اي شيءٌ تختاره) بانتباه جاد واستغراق فيه ، هذا الانتباه الذي لايوليه الكبار إلاّ الى الالعاب الرياضية الكبرى او التجارب العلمية ، واذا تحدثت الى اطفال من فئة الاربع سنوات عن التحميص فأنك انما تتحدث الى جمهور من الهواة والخبراء المحترفين .

يلاحظ الاطفال الصغار الاشياء او الاحداث بمستواهم الخاص . واعني ذلك حرفياً . فقد اخذت احدى صديقاتي اطفالها قبل عمر المدرسة الى باريس ووجدت ان الاختلافات والخصوصيات الاجنبية التي اثارت اهتمامهم كانت كلها بمستوى الركبة او اوطأ من ذلك : اعلانات وكتابات محفورة على جدران المباول العامة ، عتبات البيوت ، الحصى الكبير المستعمل في رصف الشوارع ، علب السيكاير الاجنبية ، أشياء في الاقنية على جانب الطريق . اما المنشآت الضخمة مثل برج ايفيل فقد كانت بعيدة جداً عن انتباههم . لعلهم لم يلاحظوا برج دائرة البريد في بلادنا .

اذا اخترت ، عند مخاطبتك الاطفال الصغار ، شيئاً يقع ضمن نطاق خبرتهم ، فانك بذلك تعطي نفسك بداية مهمة ، وتستطيع ان تكون خيالياً بصدد التحميص كما تكون كذلك

بصدد السلحفاة توماس .

لابد دائماً من وجود استثناءات بطبيعة الحال . اذا اردت حقاً ان تكتب عن حيوان الكوجر ، فانطلق بالكتابة . القصة التي تريد ان تكتبها افضل دائماً من القصة التي تشعر انك ينبغي ان تكتبها .

ولكن من المؤسف ان تبدد الثروات القريبة من متناول يدك .

السلالم والخزانات والبطانيات والمغاسل والافران والصابون والاحذية والساعات والحياكة والاكياس الورقية – كل اولئك مليئ بالاسرار والانفعالات المثيرة والجمال . فلماذا لاتستغلها افضل استغلال ؟

الكلب من القماش المخطط والقط المرقط جلسا على المنضدة جنباً الى جنب ...

يوجين فيلد ،

المبارزة ، قصائد الطفولة .

اللُعب ، طبعاً ، موضوعات لنشاط خيالي متواصل للاطفال الصغار . فقد اشتهرت كثير من اللعب وادت الى ظهور قصص زاخرة بالاعمال البطولية ، امثال يوه وبكَليت وراكَدي

آن وبادنتن... وقد كتبت روايات لاتحصى عن الدمى ، والدمى المتحركة باليد والخيوط ، أمثال بينوجيو ، وبيوت الدمى ، والحيوانات المحشوة . ولعل لطفلك لعبة عتيقة محبوبة اصبحت موضع اهتمام اهل البيت ، وتعتقد انها تستحق التخليد على خطى «سوتي» او الدبابة توماس . ولكن عليك التأني في التفيكر بهذه المسألة ، اذ فيها شيءٌ من المجازفة . فاذا كانت الرواية مبعث سرور وتسلية لعائلتك فهل انت متأكد انها مقنعة وقوية الى درجة كافية لكي تفتن الناس الآخرين ؟ وفضلاً عن ذلك ، فان الدمى تميل الى ان يبطل استعمالها سريعاً . اتذكر اننا في طفولتنا انغمرنا بحكايات دمى سود بشعة ذات شعر منتصب ، نادرة في حينها ، واشياء تدعى دزموند الكئيب التي لم تعد الآن موجودة . لذا عليك ان تختار شيئاً اساسياً نوعاً ما . خطورة اخرى لم ينجُ منها ١٠١ مِلن كلياً ، الا وهي الحذلقة او المكر . لذا عليك ان تكتب باهتمام وعناية .

يميل الكتاب غير المطلعين على هذا الجنس الادبي الى الاعتقاد بأن جميع كتب الاطفال الصغار يجب ان تكون متحذلقة في حد ذاتها . وهذا خطأ فاضح . فالاطفال الصغار هم اكثر الملاحظين الدارسين جدية في ابناء الجنس البشري . ولابد ان يكونوا كذلك . انهم يتعلمون شيئاً في كل دقيقة من

ساعات النهار ، بخطى اسرع وفي مدى اوسع في مجالات المعرفة مما سيحتاجون اليه مرة اخرى . وليس للحذلقة مكان في خبرتهم . واذا كانت الحذلقة موجودة في كتب الاطفال الصغار فانها ادخلت فيها لجلب انتباه الكبار . وهذا هو الاثم الخطير . ادرس اعمال موريس سنداك وكونتن بليك وجون بيرننكم . لن تجد فيها اثراً للحذلقة. عندما تكتب للاطفال عليك ان تكتب بفكر واحد وصوت واحد . فلا تكن متحذلقاً . ماكراً ولا تكن حيياً ، خفراً . ارو قصتك بصدق وصراحة .

وليست الحبكة في كتاب الاطفال الصغار بحاجة الى ان تكون معقدة .

متابعة الضالة المنشودة حتى نهايتها . وتحقيق المهمة المطلوبة ، والتغلب على مسألة المصادفة . كل ذلك يجعل القصة جيدة . ويعتقد بياجيه ان الاطفال الصغار لايميزون بين المصادفة والتزامن . فهم يعتقدون ان العالم يجري وفق قوانين خلاقية . لذلك يجب ان تكون السلسلة العِلّية مباشرة .

ظهر في السنوات العشر الماضية نمط من الكتب موجهة ظاهرياً الى فئة الحضانة العمرية ولكنها في الحقيقة كتب موجهة لوالديهم – مرسومة بصور لماعة ، جميلة . باذخة . متقنة واحياناً مزخرفة باشكال بشرية وحيوانية متشابكة مع ورق

شجرية ، تكلف اكثر مما يستطيع الاباء من ذوي الدخل المتوسط انفاقه على كتاب لطفل في السنة الرابعة من عمره .

النص متكلّف وغالباً ما يكون شعراً . وتجدها في جميع محلات بيع الكتب الكبرى . واذا كنت مهتماً بكتابة مثل هذا النوع من النصوص فلا بد من القول ان هناك طلباً متواصلاً عليها ، إلا انها ليست في الحقيقة كتب اطفال .

اتبع عينيها – ما اشد زرقتهما – وهما تنتقلان عبر صفحة الكتاب ، واستطيع دائماً ان اعرف متى تحاول ان تطفر اي شيء . فاوقفها عند ذلك ، واصر على سماع كل كلمة .

جيمز كيركوب ،

الطفل الوحيد .

الايقاع في قصص الاطفال مهم للغاية . وتقرأ نسبة كبيرة منه بصوت جهري ليس مرة واحدة بل مئات المرات ، ومراراً وتكراراً ، ومراراً .

تأمل هذه القطعة السائغة من توم كِتن بياتريكس بوتر :

«جاءت بطات البركة الصغيرة الثلاث يمشين الواحدة وراء الاخرى ... بيت بات بادل بات بيت بات وادل بات .» وقد أحبت ابنتي تلك الجملة كثيراً ، فكانت كل مرة تنفجر في نوبات من الضحك وتصرخ قائلة : ماما اقرئيها مرة اخرى ، اقرئيها مرة

اخرى ! (الكلمات الانكليزية تدل على التهادي وخفق الأرض وربْتها) «كان فيها (قصص على وجه الضبط) مجموعة من شعائر ، لكل عبارة تنغيمها الخاص الذي يكون هو نفسه في كل مرة .»

انجيلا ثيركيل ،

ثلاثة بيوت .

قصص على وجه الضبط لكبلنك افضل مثال على الايقاع الجيد ، فتتأرجح الكلمات والعبارات حاملة القارئ معها :

«جرى في الصحراء ، وجرى في الجبال ، وجرى في المالح وجرى في احراش القصب ، جرى بين اشجار الكالبتوس ، وجرى في العوسج ، جرى حتى تألمت قائمتاه الاماميتان .» وجب عليه ذلك !

ريارد كبلنك

الكنغر العجوز

من قصص على وجه الضبط

انها مبعث بهجة (لحسن الحظ) ان تقرأ تلك الاسطر مئة مرة وكأنك تقرأها اول مرة .

انها ايضاً مثال على حقيقة ، مكان ادخال الكلمات غير المألوفة في نص للاطفال الصغار .

«ما تزال توجد كلمات كثيرة . حتى في الصفحات الاولى لذلك الكتاب في مبادئ القراءة ، لاتستطيع ان تكتشف معانيها . ولكنها تستطيع ان تعبرها ومع ذلك يمكنها ان تدرك المراد من الكل .»

فلورا تومبسن

ومن المغالطات ان الكلمات غير المألوفة تثبط همة الاطفال في القراءة . بل بالعكس ، قد تكون مصدر بهجة خاصة . فقد وهب الكالبتوس والعوسج صفة خاصة لقصة الكنغر العجوز بالنسبة اليّ عندما سمعتها اول مرة وانا في الثالثة من عمري ، وقد اضيفت عدم معرفتي بمعنى العوسج الى جو الرُقى في مجمل القصة .

انني في الحقيقة ماازال لاأعرف معنى العوسج (فهي غير موجودة في قاموس اوكسفورد الوجيز . فقد استطعت المسير قدما دونما معرفتها) .

اذا كتبت جملاً قصيرة وايقاعية ، فلعل مفرداتك تكون ثرية .

ويختلف الخبراء اختلافاً تاماً (كما يختلفون دائماً) عما اذا وجب ان تلتزم اللغة في الكتب الاولية بمفردات اساسية ام لاتلتزم . لذا يمكنك ان ترضي نفسك (والاطفال ايضاً) .

اكتشف علماء التربية فجأة (في ١٩٨١) ان من الخير للوالدين ان يقرأا جهراً للاطفال . لذا عليك ان تتذكر . اذا اردت نشر كتابك . ان الوالدين ايضاً سيدعوان لك بالبركة اذا ماتعثرت الجمل على اللسان .

«قطط هنا . قطط هناك . قطيطات في كل مكان . مئات من القطط . ملايين وبلايينَ وتراليين القطط .» **واندا كاك** **ملايين القطط .**

اجعل الايقاع متحركا . واجعل المعنى واضحاً . ستجعل القراء سعداء .

واذا اردت طبعاً ان تجرب نفسك في كتابة قصة من هذا النوع في سلسلة يقومون بتأليفها . وارسلوا لي المفردات والتعليمات بشأن النحو — ولم يكن مسموحاً استعمال صيغة الماضي ، مثلاً . اذا تغير شكل الفعل . اي كان من الافعال الشاذة التصريف .

اقتطف بعضاً من قائمة مفرداتهم :

اراد . امس . باع . بطاقة . جان . جدتي . جدي . جريدة ، دب ، دمية . ديك رومي . هاتف . حديقة حيوان ، حلم . حليب . حول . طريق . كبير .

اكبر ، الاكبر ، كثير ، كعكة ، كرة قدم ، كهربائي ، لطيف ، لك ، لي ، متنزه ، مرآة ، مظلم . نبح ، نعم ، ساق ، يسوق ، سمك ، سيارة ، عارك ، يعارك ، العصفور الازرق ، عمة ، عيد الميلاد . فضاء، قطار ، قطة ، ربط ، رديء ، رِحلة ، ركض ، تفاح ، خالة ، يؤذي .

(تبدو هذه القائمة كأنها تقدم طريقة الحياة الامريكية كلها في علبة مركزة الى درجة مذهلة .) ولكن عند كتابة قصص بهذه المفردات ، بجميع قيودها ، وجدتُ نفسي غير قادرة ان افعل ذلك .

وقد نشر الناشرون التربويون الانكليز قائمة مفرداتهم اللغوية الخاصة وسيجهزون الكتاب الطامحين بها ، غير ان هذا النوع من الكتابة محفوف بالمصاعب . فقد اشتغلت احدى صديقاتي في بعض من هذه القصص المحددة المفردات لمثل هذا الناشر ، واصابها وهن في عزيمتها ، بالرغم من نجاحها في انتاج قصص حيوية مبتكرة ، متخطية الظروف المقيدة ، لانَ كل قصة لابد ان تخضع لسلسلة من العمليات المتعاقبة اكثر من ثلاث مرات ، من قبل لجنة الخبراء ، الذين اعترضوا على كل شيءٔ عدا اللغة المملة ، غير الواضحة .

خطرت ببالي مرة فكرة تأليف قصص وفق المفردات

الاساسية لنزلاء السجن الأميين ، على غرار كتب تعليم مبادئ القراءة ، غير انها لم تنجح ، اذ انني لم استطع ان اثير اهتمام اي ناشر بالفكرة .

نصيحتي ، على العموم ، ان تتجنب قصص المفردات المحدودة . واذا كانت لديك فكرة جيدة لكتاب اطفال صغار ، اكتبها ، بصرف النظر عن المفردات بافضل طريقة تستطيعها .

تذكر ان الاطفال الصغار مساوون لانسان العصر الحجري .

وما داموا لايستطيعون القراءة بانفسهم – او انهم على الحافة – فانهم بحاجة الى النصوص التي يسمعونها لكي يستذكرونها في الحال ، من اجل الحصول على التسلية مرة اخرى عندما يكونون وحدهم في سرير النوم او في حجرة اللعب . للكلمات الايقاعية تاثير مسلٍ عجيب في الاوقات العصيبة ، ايضاً .

وقع ابني ذات مرة فتألم كثيراً ، فسألته : ماذا افعل حتى تطيب ؟

فقال وهو ينشج : «غني ، دِلِي ، دِلِي كارمن .» – دلي ، دِلِي كارمن ؟

النغم الايقاعي المرح في القصة ، بالنسبة للوالد او الوالدة

التي تقرأ والطفل الصغير في حضنها . قريب جداً من ترانيم المهد الايقاعية .

صارت كثير من كتب الاطفال الصغار تخرج الآن اخراجاً جميلاً وتكتب بعناية فائقة من حيث الاعتبارات الادبية والنفسية – غير انها لاتكسب قلوب قرائها لانها اهملت مسألة الايقاع المهمة جداً .

ايها الطفل ! لاتلقِ الكتاب هنا وهناك !
هيليري بيلوك .
حكايات تحذيرية للاطفال

لعلك تقرر ان قصة الطفل الصغير ليست من حقل اختصاصك .

فقصرها وحاجتها الى الرسوم . يجعلانها محدودة جداً بالنسبة اليك .

(ملاحظة : انا لا اتكلم على تحديد مادة الموضوع . فاي موضوع يُرسمُ بصورة مقبولة ويُروى بطريقة منغمة . رخيمة . يمكن ان يكون موضوعاً صالحاً لقصة الطفل الصغير . اذا ما طُعّم بالمزج الصحيح بين الشعر والصدق الصريح .)

ولكنك قد عزمت على تسديد انظارك الى الفئة العمرية التالية ، الطفل المتوسط العمر . وقد يكون ذلك قراراً حكيماً .

ويتلقى الناشرون سيلاً من المخطوطات من قصص الاطفال الصغار ، مادام قصرها (بمعدل ثلاثين صفحة) يجعل مثل هذه الكتب تبدو قضيةً سهلة مغرية للمبتدئين .

تبدي الرواية الكاملة الطول تحدياً اكثر من ذلك ؛ فما دامت مثل هذه الروايات ليست كثيرة التدفق الى مكاتب الناشرين ، فان الجدارة قد تبرز هنا بشكل اوضح . ويكون الامر اسهل بالنسبة الى المحرر ان يحكم على قوة الكاتب الجديد في مخطوطة من ٤٠,٠٠٠ الى ٦٠,٠٠٠ كلمة من مخطوطة في ٥٠٠ الى ١٠٠٠ كلمة .

واذا كنت تهدف الى الكتابة الى الفئة العمرية المتوسطة فانك ستكون في صحبة طيبة . رواية الاطفال المتوسطي العمر – التي تخاطب من يتراوح عمرهم بين التاسعة والرابعة عشرة – وهي التي يفكر الناس بها عندما يشيرون الى كتاب الاطفال .

يضم هذا الصنف جميع المؤلفات العظيمة في ادب الاطفال :

مونر وورث ، ايلكوت ، كيلنك ، كريام ، هوجسن بيرنت ، نسبت ، مارك توين ، جون ميسفيلد ، وولتر دي لامار ، ارثر رانسوم ، هيو لوفتن ، ت . هـ . وايت ، بكن ، اريك كاستنر ، روزميري سوتكلف ، سي . اس . لويس ،

تولكين ، الن كارنر ، وليم ميين ، ا . ب . وايت ، ليون كارفيلد ، جورج سيلدن ، رسل هوبان ، فيليبا بيرس – ذاكرين بهذا قلة قليلة منهم .

(واذا كانت الاسماء الآنفة الذكر لاتعنى لديك شيئاً ، فهل لي ان اقترح عليك هنا ان تذهب الى مكتبتك المحلية وتبذل جهداً في قراءة كتاب واحد في الاقل لاغلب الكتاب المسجلين .

واني لا اقترح ان تعيد ما قاموا به . ولكن اولاً – لعل الكتاب ، الذي تفكر فيه قد كتبته فعلاً ، والافضل ان تتأكد انه لايشبهها .

وثانياً ، ان مجال المحاولات الابداعية لايمكن دخولها دونما :

(أ) تَمكُن من القابليات والمتطلبات الاساسية.

(ب) اطلاع على اساطين الادب .

اننا نفترض ان قواعدك ومفرداتك وبناء جملك لالوم عليها .

وإلا لما اعتزمت الكتابة للاطفال الذين تشكل قراءتهم جزءاً مهماً من تربيتهم وتثقيفهم .

ولكن اذا كنت لاتمتلك إلا جزءاً ضئيلاً او حداً ادنى من معرفة كتب الاطفال العظيمة التي كتبت في المئة عام الماضية ، فقد حان الوقت الآن لأن توسع معرفتك .

(يمكن ان تزودك «رابطة الكتاب الوطنية» بقائمة شاملة للعناوين اذا رغبت في توسيع معرفتك . ويمكنك في لندن الافادة من «مكتبة مصادر الاطفال» الخاصة بالرابطة ، في ٤٥ ايست هل واندزورث اس دبليو ١٨)

هم الذين يمتلكون المهارة في استخدام الكتب والاشياء ، ويجعلونها تؤثر في عقول الصغار وليم وردزوورث ، الاستهلال .

عن اي شيء تريد ان تكتب – بعد ان عقدت العزم على انجاز المتطلبات المذكورة آنفاً ؟

لمناقشة ذلك ، عليك بالفصل التالي .

الفصل الرابع

روايات للأطفال من ذوي العمر المتوسط

روايات للأطفال من ذوي العمر المتوسط

الا فاعطنا مرة اخرى طاقية الاماني لفوتونيتس ، ومعطف
الاخفاء .
لجاك قاتل العمالقة ، وروبن هود .
وسابرا في الغابة مع سينت جورج
الطفل الذي ههنا حبه يقطف في الاقل .
مكسباً ثميناً واحداً ، ان ينس نفسه .

وليم وروزوورث ،
الاستهلال

ان مدى مادة الموضوع في رواية الاطفال من ذوي العمر المتوسط ، بين التاسعة والرابعة عشرة واسع جداً . (واذا اتبعت نصيحة القراءة التي قدمتها في نهاية الفصل الماضي ، فانك ستعرف ذلك في الحال)

ليست الشؤون المنزلية والقصص المدرسية والمغامرة سواء داخل الوطن أم خارجه ، وقصص البحر والمسرح والبالية والسيرك والمشاهد السينمائية والحروب والتاريخ والخيال العلمي والخيال العام الا بعضاً من الامكانات الكثيرة . وهذا هو ما يجعل هذه الفئة العمرية جذابة للغاية وثمة كثير من المجالات التي لا يمكن ان تخضع لاي نوع من انواع التصنيف ابداً. فأين تضع «اميل والمخبرون» لكاستنر؟ او «نشاط البري» لنتالي بابيت ؟ او «صرار في ساحة التايمز» لجورج سيلدن ؟ او «الحديقة النسرية» لفرنسس هوجسن بيرنت ؟ اعمال عبقرية لا يمكن ان تندرج بصورة دقيقة في حيز التصنيف .

عن اي شيء تريد ان تكتب ؟

ليس من المؤمل – كما قلت في الفصل الثاني – ان تقوم بالبحث الغامض عن فكرة من الافكار التي قد تنفع ، ولكن ضع فكرتك في جهازك الميكانيكي الخلاق ، وكل ما تحتاجه هو الارشاد في كيفية صنع اغلبها. عليك ان تتذكر شيئاً واحداً وهو

ان قليلاً وقليلاً جداً من الاعمال الفنية الجيدة قد انتجت على عجل. لا ريب ان بيكاسو أخرج رسوماً رائعة بسرعة فائقة. واطلق هايدن سمفونيات كالرصاص. وانتج كيتس اعظم روائعه في فيض متوهج - غير ان اولئك كانوا عباقرة. وهم. فضلا عن ذلك. ركام من عمل سابق وتجربة ماضية كأساس لذلك.

الرواية المتوسطة من ٤٠,٠٠٠ الى ٦٠,٠٠٠ كلمة وهو الطول الاعتيادي لكتاب الاطفال - تستغرق نحو ستة اشهر الى تسعة اشهر في كتابتها.

لا ريب ان ايدث بلايتن و ادكار والاس كانا يخرجان كتاباً واحداً كل اسبوع. ولكنهما. شأن هايدن وبيكاسو. كانا يعملان على اساس من تجربة حرفية طويلة. وكان كلاهما يساعدهما ملاك من السكرتاريين والباحثين. وهما لا يمكن ان يعتبرا نموذجاً مثالياً يحتذى. فقد كان اسلوب والاس متسماً بالاهمال واللامبالاة. اما بلايتن فقد كانت تستعمل الحبكة نفسها مراراً وتكراراً.

لذا عوّد نفسك على احتمال ان يستغرق كتابك سنة بكاملها - ستة أشهر في الاقل للتخطيط وستة اشهر للكتابة. وقد يستغرق اكثر. اذ يتوقف ذلك على عدد ساعات العمل

التي يمكن ان تخصصها له يومياً.لاحظ انني قلت يومياً .

روتين الكتابة :

ما دمت على وشك التفكير بكتابة رواية للاطفال . سنفترض انك معلم أو أب موظف . تعمل في دائرة او مصنع . او تجمع بين عدد من هذه المهن . وقد يحتاج كتابك ان يكتب في وقت منتظم للكتابة ومع ذلك . يجب عليك ان تجد الوقت لتنظم ذلك . التنظيم ضرورة اساسية للكتابة الجيدة . وخصوصاً الكتابة الجيدة للاطفال . ولعل المؤلفات الطبيعية او الغريبة لاضوار تنجح بشكل متقطع او غير نظامي . إلا ان كتاب الاطفال بحاجة الى اسلوب قوي متين متساوق . والطريق الوحيدة الى بلوغ ذلك هو النتاج المنضبط . المنظم .

جين لي روا (التي كتبت دليلاً صغيراً للكتابة للمجلات وتأليف المسلسلات بعنوان «بع لهم قصة» نشر في ١٩٥٤)،حثت جميع الكتاب الذين تناولت اعمالهم . وكان بعضهم من ذوي الاعتبار العظيم . ان يتخذوا لهم عادة في كتابة ست صفحات يومية في الاقل . وكان قولهم المأثور : «اجعل كتابتك دائمة التدفق والا نضبت» فكما تحتاج الابقار الى الحلب . ونبات الجبن العطر الى القطاف . كذلك يجب على الكتّاب ان يمارسوا تمرين عضلاتهم الفكرية بمهمة يومية محددة . وقالت

جين لي روا ايضاً أن وقت فراغك سيتسع بشكل سحري* ليحتوي ما تحتاج الى عمله فيه ، وقد دعته باسم جيب الوقت . وقد وجدت ان ذلك صحيحاً .

العمل المنتظم في رواية اساسي للغاية . وقد تكون الحبكة والشخصيات راسخة جيداً في ذهنك ، ولكن يجب ان تواصل التأكد انها لم تغمرها مشاغل شخصية اخرى . احفظها في مقدمة فكرك بجهد واعٍ . استفد من الدقائق الزائدة في وقتك اثناء النهار – اثناء تنظيف اسنانك ، وقوفك منتظراً في الصف في دائرة البريد ، ركوب الحافلة ، تقشير البطاطة ، غسل الجوارب – من اجل العمل في قصتك واطالة التفكير في الشخصيات ، واقتحام المشكلات وايجاد حلول لها . وسيحتاج ذلك الى كثير من التدريب والضبط . ولم يقل أحد يوماً أن الكتابة حياة سهلة ، عليك أحياناً أن تجبر فكرك على مواجهة صعوبة – ويبدو ذلك مثل دفع فيل صعوداً الى جبل افرست ، غير انه عمل يستحق ذلك الجهد .

اجمع شتات قصتك في فكرك كل ليلة قبل ان تغفو . وغالباً جداً ما تكون الاحلام وما تحت الوعي معيناً على حل بعض المشكلات لك اثناء الليل. واذا لم تشتغل في قصتك يومياً او تخصص بعض الوقت للتخطيط والتفكير الواعي فأن العودة اليها

بعد كل فترة ابتعاد عنها ستكون اصعب نسبياً وأشد مشقة . ويتوقف ذلك على طول الفجوة لعلك. ستجد أن تضييع اياماً وأياماً من اجل الرجوع الى الحالة النفسية . وانت تعاود العمل وتستعيد اكتشاف الصوت . ولعلك ستنبذ صفحات وصفحات من الكتابة

الصوت :

لكل كتاب خصوصيته . هل لاحظت ذلك ؟

تأمل بعض الامثلة :

«كانت موركَرونت امامه . وتحدثت البلد جميعاً عن موركَرونت همساً . كانت بعيدة وكانت عميقة . كانت مظلمة كالليل ، ينتابها حفيف الغابات السرمدية . تقع بين الجبال والبحر ، هي سر منيع مثلها»

موريس هيوليت .

عشاق الغابة .

«ذات مرة ، في نهار شتائي قاتم،عندما ركد ضباب اصفر كثيف وثقيل في شوارع لندن ، فاضيئت المصابيح وتوهجت

واجهات الحوانيت بأنوار الغاز كما تفعل ليلاً . جلست بنت صغيرة غريبة الشكل في عربة أجرة مع ابيها ، وسارت العربة على مهل في الشوارع العامة .»

فرنسس هوجسن بيرنت .
الاميرة الصغيرة .

« وعاد الآن الى الظهور ثانية . . غير واضح ، ولكنه مرعب جداً . في الشفق الذي خلفته الشمس وراء الصبي . ولكن قبل ان يصل اليه ، استلق من على قوائمه الاربع وانبطح على الارض وجاء يزحف نحوه ، يهز ذيله الضخم وهو يتقدم»

جورج ماكدونالد .
الأميرة وكبردي .

«لماذا لم تستطع اختيار اسم لشخصية صغيرة ؟ انا استطيع ايضاً ان اكتب رسائل الى عزيزي فلان او علان . كنت دائم التفكير بك هذا الصيف . . . يبدو كأنني صرت انتمي الآن الى شخصٍ ما ، وهذا احساس مريح للغاية .»

جين وبستر ،
طويل القوائم .

لكل من هذه القطع صوت واضح متميز تماماً انه ليس

قضية اسلوب - فالمؤلف يمكن ان يغير اسلوبه من كتاب الى كتاب آخر ، ويتوقف ذلك على الجمهور الذي يخاطبه . ولكن اسلوبه الاساسي يظل ، مع ذلك . ثابتاًلايتغير.

غير ان الصوت فريد في كل كتاب . فقد تبنى موريس هيوليت صوتاً رناناً لـ «عشاق الغابة» وهي حكاية غرام وفروسية . وتبنت جين وبستر شكل الرسائل ، واتخذت صوت بطلتها طالبة الكلية راويةً للقصة . الصوت في كل حالة فردي متميز جداً بحيث يستطيع القارئ الحسن الاطلاع عليها ان يستدعي نكهة الكتاب كله من مقطوعه نثرية واحدة فقط .

واذا وجدت صوتاً لكتابك ، حتى اذا كانت الحبكة والشخصيات ماتزال في الطور الجنيني من التطور ، فانك تكون قد كسبت نصف المعركة . ولاشيء يستحث تدفق القصة على الجريان مثل اكتشاف الصوت الذي تروى به ،. جلست ذات مرة وبدأت كتاباً بهذه الاسطر : كان غسقاً - غسقاً شتائياً . وكان الثلج يمتد ابيض ناصعاً فوق التلال المتموجة . . . . . بهذه الكلمات الاثنتى عشرة اعطيت الجو النفسي والطبيعي الكاملين للقصة شكلاً ثابتاً جداً، بحيث لم اجد ادنى صعوبة في الكتابة من حيث تركتها عندما تدخلت ظروف خارجية بعد الفصل الثالث ولم استأنفها الابعد فجوة سبع سنوات .

للصوت، طبعاً ، صلة قوية بقارئك الخيالي .

يكاد يكون لكل كاتب قاريئ مثالي في فكره – الذي قد يختلف من كاتب الى آخر . عندما كتب كبلنك «قصص على وجه الضبط» كان يتحدث الى ابنته جوزفين . وكان أ . أ . ميلن يكتب الى كرستوفر روبن . وكتبت شارلوت م . يونك كتبها جميعاً لابيها . اما انت فلعلك تكتب الى طفلك او اطفالك. وهذا شيئ ممتاز . فالقاريئ الخيالي يساعد الكاتب على حفظ صوته المفرد ، اذ توجه كل جملة الى تلك الاذن المخصوصة بها ، وهذا يعطي العمل وحدةً واتساقاً .

واذا لم يكن لديك قاريئ خيالي في ذهنك فهل تفكر باختيار احد؟ نفسك في السنة الثانية عشرة من العمر؟ قطتك معلمك العجوز؟ ابنة عمك عندما كنت اعمل في مجلة للقصص القصيرة ، اختلقنا قارئنا الاعتيادي ، لاغراض التحرير ، ودعوناه العم ارثر وهو مدير مصرف متقاعد ، مولع بقصص الحيوانات والمغامرة ، محافظ نوعاً ما ، يلعب الكولف ، ويسافر كثيراً بالقطارات .. وفي اي حالة من حالات شك قسم التحرير

ان لم يتفق المحررون – اذا كانت القصة جافة جداً أو عاطفية جداً أو خيالية جداً او سخيفة جداً – فان المسألة تنقل الى العم آرثر الذي نادراً مايفشل في التوصل الى قرار حازم .

يستطيع الطفل ان يعين هوية شخصيات الكبار – فقط–اذا رسمت بشكل غير متنافر وبسيط .

ا . و . هيلدك

الاطفال والادب القصصي

وجدت الصوت الذي تريد ان يروي به كتابك . والآن صار لديك النكهة والجو للكتاب ، وفكرة معينة عن موضوعه .

شخصيتك المركزية :

ماذا ستكون شخصيتك المركزية ؟

لعل هذا السؤال لاقيمة له . وقد يكون الموضوع كله متشابكاً مع الشخصية الرئيسة بشكل لاريب فيه بحيث لا يمكن التفكير بأحدهما دون الآخر. ولكن افرض ان الامر ليس كذلك . وافرض انك ترغب في تأليف كتاب عن انسحاب آخر حامية من بريطانيا في ٤٤٢ م. وبعد اربع مئة عام من البحبوحة

والتمدن ، لم يبق سوى الظلام والرعب . وانك تريد ان ترسم نظيراً لذلك من الفترة الراهنة . ولديك معلومات وافية عن تلك الخلفية بحيث يمكنك ان تكتب دون الرجوع الى المصادر – ولكن يمكنك التقاط شخصيتك الرئيسة ؟ هل هناك اية قاعدة بهذا الخصوص ؟

لا ، لاتوجد . ومن الافكار الخاطئة ان قصص الاطفال جميعاً يجب ان تكتب عن الاطفال ؛ غير ان ابطال الحكايات الشعبية والاساطير هم في الاغلب كبار – اويكبرون في أثناء الحكاية : روبن هود والملك ارثر وكوجولين وثيسوس والفرسان الثلاثة وهيرورد وديفي كروكيت وباتمان وسوبر مان ودكتور هو ، كلهم اشخاص كبار .

ولابد ان من بواعث الأسف في كتب النساء وجود عدد ضئيل من البطلات ، امثال : ارغيس وجان دارك وبوديسيا . وربما فلورنس نايننكيل) .

لذلك يمكن ان يكون الشخص الرئيس لديك طفلاً او كبيراً ، ذكراً او انثى ، واختيار ذلك متروك بين يديك كلية . انني من الناحية النظرية ، في الحقيقة ، لاأجد مبرراً لماذا لايكون البطل شخصياً مسناً .

سيكون العمل اكثر مشقة في جعل الطفل القاريْ يتعاطف

مع مثل هذا البطل ، ولكن اذا كانت له علاقات طيبة مع الصغار – كسقراط مثلاً – وكان شخصاً محبوباً ممتعاً ، مبتكراً ، فلا مبرر للقراء في عدم مشاركته في مشكلاته ومعاناته . او يمكن ، طبعاً ، ان تكون شخصيتك الرئيسة احدى الحيوانات . (يقول بياجية ، بالمناسبة) انه ان لم يوجد اطفال في القصة ، فان القارئ الطفل سيتطابق مع الحيوانات ، ولكن ان لم يكن فيها اطفال اوحيوانات ، فمن المحتمل انه سيبذل قصارى جهده للتعاطف مع الكبار .)

الآن أصبحت لديك شخصيتك الرئيسة او مجموعة من الشخصيات .

واذا عقدت العزم على الأطفال ، او أسرة ، وكانوا عديدين ، فعليك ان تتجنب الاشارة اليهم ، طوال الوقت ، بـ «الاطفال» ، لان ذلك يوحي بالتعالي عليهم ، ويقدم لهم قطعة ادبية فيها نكهة القرن التاسع عشر ، كأن الاطفال ليسوا اناساً بحد ذاتهم ، بل قطعة من الانتاج . ومع هذا ، يجب ان لاتشير الى الشخصيات الاخرى بـ «الكبار» .

سرد قصة ام وصف :

آخر شيء يقرره المرء في تأليف كتاب هواي شيء يجب ان يضعه اولاً .

باسكال .

خواطر ١٦٧٠

قبل أن تخوض في عملك . من المستحسن لك ان تعيد النظر في السبب الذي يدعوك للكتابة .(ونحن نزعم انك لاتعتزم ان تكتب كتاب الاطفال هذا . واذا كنت حقاً لاتستمتع بالكتابة ، وانما تفعل ذلك من اجل زيادة دخلك . فقد آن الاوان لكي تترك المشروع جميعاً وتتحول الى مصدر آخر للكسب .)

ولكن اذا كنت ، بلا ريب ، تستمتع بالكتابة . فاقرأ اذن الفقرتين الآتيتين وقرر اياً منهما تفضل لو انك كتبتها :

«كان منظراً غريباً – الصبي بيده سكين تلتمع في اشعة الشمس الواطئة المتسربة خلال الاغصان العليا ، والزمرة الصامتة بفرائها الاحمر الوهاج محتشدة تحت وهي تتبعه ...

وقال موكلي : هيا ولّوا ... واذهبوا الآن – الى الموت . انسل نازلاً جذع الشجرة ، وتوجه كالريح ، حافياً ، نحو صخور النحل .»

ريارد كبلنك ،

كتابا الآجام .

«كان في الغرفة ستائر ثقيلة من قماش احمر غامق – ذلك اللون الذي لاتظهر عليه بقع الدم – مع ستائر من الدانتيل الصلب في الداخل ... كان في الموقد نشارة خشب وقصاصات اوراق . وتوجد شيفونية وخزانة ضيقة عالية ذات ادراج ، من خشب الماهوكني الصقيل جداً ، او بوفية ذات قفل لايعمل . وفيها كراسي قوية – كثيرة جداً – على أظهرها اغطية من الكروشية تنسدل على مقاعدها بصورة مائلة . وكان على المائدة غطاء من القماش اخضر قاس على حواشية سلسلة نفذات صفر . وكان رف المدفأة مغطى بقماش احمر داكن له حاشية باهداب صوفية لاتنسجم مع القماش . وساعةكئيبة تشبه ضريحاً من الزهور . ودف صغير مصبوغ لم يستعمله احد ورفوف مصبوغة لاتحمل شيئاً ... وهناك – غير انني لااستطيع ان اسهب في هذه الصورة المؤلمة» .

ايدث نسبت ،

يجب ان تكون الرواية مزجاً لدافعين ، الدافع الى سرد قصة واللهفة البسيطة للوصف. والدافع الثاني صفة مميزة اكثر طبيعية ، وهي في اغلبنا منذ الطفولة وتبقى معنا ، اما الدافع الأول فيجب تعلمه الى حد ما .

فن سرد القصة فن، يمكن للجميع تقريباً اكتسابه ، اذا اعتقدوا بجدواه واعدوا انفسهم لتلك المهمة - بالطريقة نفسها التي يمكن تعلم تكنيك التزحلق او التنس او صنع المعجنات .

لابد من تعلم سرد القصة ، دون ادنى ريب ، اذا اردت ان تكتب رواية اطفال . لانك اذا لم تفعل شيئاً سوى الوصف (كما فعلت ايدث نسبت في الفقرة المذكورة آنفاً). بالرغم من ذلك يجلب السرور لك ولبعض قرائك ، فان الآخرين سيتخطون ، بصورة آلية ، جميع اوصافك الممتازة ، وسوف تسير الحبكة زاحفة بطيئة كالزلنطح (الحلزون) .

في الواقع ، عندما ينتهي القارئ من الكتاب ، فانه في الغالب يتذكر القطع الوصفية وقد يعود الى قراءتها : كما في مسألة أحذية التزلج الفضية في قصة «هانز برنكر» ، وهدايا عيد الميلاد التي اشترتها جودي لنفسها في رواية «طويل القوائم» وعرس القاصدين من سبحة اللؤلؤ . ولكن القصة هي ماحصل القارئ الى نهاية الكتاب بالدرجة لاولى . واذا لم تتعلق القصة

به ، فانه سيعيد الكتاب الى الرف .

اذا كنت تستمتع بالوصف ، فانك اذن كاتب مقالة ، واذا كانت العبارات جيدة التناغم فقد تكون شاعراً ، ولكن اذا كان مايهمك ويسليك هو المواقف والاحداث وسلوك الناس في تلك المواقف فانت اذن سارد قصة .

> **يمكن للمرء ان يكتب في اي وقت اذا ما هيأ نفسه باصرار لذلك .**
>
> **سامويل جونسن ،**
>
> **يوميات بوزويل عن رحلة الى جزر هبرايد .**

تجميع مادتك والشروع :

ها انت تتقدم جيداً . وقد امتلكت نكهة كتابك ، واقصد صفته المميزة ، الغالبة ، وصرت تشعر باليقين انك تستطيع ان تروي قصتك ، وقد استقرت الشخصية المركزية في ذهنك . فكيف تشرع بعملك ؟

اولاً ، اجمع مادتك كلها . واجعل لنفسك ملفاً كبيراً ودفتراً .

في هذه الحافظة ضع اية معلومات لها صلة بخلفية الرواية ، ونتائج البحث ، وقصصات الجرائد ، والافكار التي تسجلها على ظروف الرسائل ، والصور الفوتوغرافية التي تذكرك بشخصياتك ، والمقتطفات والمذكرات الخاصة بك . في الدفتر – الذي تحمله معك في كل مكان – الى حيث تتناول طعامك ، وفي نزهاتك ، والى دائرتك ، وحتى الى الحمام ، وتدسه تحت وسادتك ليلاً في هذا الدفتر سجل كل فكرة تخطر ببالك ، في اي وقت ، لها صلة بقصتك .

«العم تاديوس ، في شبابه ، وقعت رجله في فخ لصيد الغرير .» «ديليا تحب حلوى الخطمي حباً جماً .»

«لم يعرف انها ارسلت الرسالة بالبريد . لهذا السبب خرج يبحث عن سيمون .»

ضع في الملف ورقة منفصلة لكل شخصية في قصتك ، واكتب فيها فوراً كل مايعن من اوصاف وتاريخ ماضٍ وسمات بارزة .

فاذا حان موعد الكتابة ، ستكون لديك صورة كاملة نوعاً ما لكل شخصية رئيسة .

وقد لاتستعمل هذه الاشياء فعلاً عندما تأتي الى كتابة قصتك ، ولكن عليك ان تعرفها . دوّن كل شيئ ... اذا كان الشخص الشرير مصاباً بعمى الالوان ، واذا وقع البطل في الشاطيئ الموصل عندما كان في الثالثة ، واذا مستركبسن العجوز يحفظ مؤلفات هوميروس عن ظهر قلب ؛ وفيما اذا كان من الشخصيات أعسر أو ايمن وكيف يتكلمون، وماذا يحلمون ... دوّن ذلك .

واذا ماجمعت مادة كافية ستبدو مثل عش الرخ ، تستطيع عند ذلك التفكير بصنع مخطط أو جدول .

ولايكلف بعض الكتاب انفسهم بعمل ذلك ، انما يدعون القصة تأخذ مجراها وتجرفهم معها وفق هواها كما يفعل النهر . ليس لديهم الا ادراك غامض ان البطل سيستخفي على متن

سفينة رومانية كبيرة ، وتطوف به حول ساحل بلاد الغال ، ولعله سيكتشف أمره ، ويلقي على الشاطئ ، في الوقت الذي سيغادر أبوه العجوز في بيته وقتاً عصيباً عند وصول البرابرة ... وهذا هو كل مايحتاجونه من معرفة لكي يشرعوا بالكتابة .

يحتاج كتاب آخرون (وأنا منهم) الى جدول مرتب مع مربع كبير لكل فصل ، حيث يبدأ الحدث الرئيس بعناية فائقة .

«يكتشف لوسياس انه ليس ابن انتونينوس حقاً . يتوسل ان يسمح له بالذهاب مع فيرتومنوس . يرفض طلبه . معلومات عن برابرة في الطريق . موت بورشيا العجوز . يكف الرومانيون عن العمل .

وصف قصر فيشبورن عند نقل الاثاث المترفة . انتقال الى مسير الاعداء خلال غابة آشدن يقتلون وينهبون ... الخ ، الخ .»

اني شخصياً (اشعر بالراحة بشأن البدء بكتاب مالم يكن لدي مثل هذا الجدول الذي هو حصيلة بعض الشهور من التفكير والمرسوم رسماً كاملاً .

بعد ان استمر في عملي مدة ، اجدني أكاد دائماً ابداً بالانحراف عن الجدول ، فتدخل احداث جديدة في كل فصل اكثر مما رسمت لها اولاً ، ولابد بهذا ان تنقسم الفصول الى

قسمين ، وتخرج شخصيات ثانوية تلعب دوراً اكبر مما توقعت لها ، إلا ان الشكل العام والبناء يظلان كما خططت لهما في الاصل .

تخطيط الكتاب اصعب المهمات اطلاقاً فانت بحاجة الى ان تكون قواك العقلية في حالة صحية من اجل ذلك ، الى جانب جو بعيد عن الاضطراب . التخطيط عملية مكثفة جداً .

فماذا يمكن عمله للتعجيل بالعملية الخلاّقة ؟

اتخذ قراراً بصدد تحديد افضل الاوقات المناسبة لك : في الصباح ، بعد ان تستيقظ تماماً ؟ بعد الاستحمام ليلاً ؟ اثناء الذهاب الى العمل ؟

استفد من ذلك الوقت ، ولاتضيعه .

هل ثمة اي نشاط يساعد على التفكير؟ اني اجد قص «الثيل» في الحديقة امراً جيداً ، او الركوب في القطار (وليس سياقة السيارة ، لانك يجب ان تركز كثيراً على وسائط المرور). كان كموليرج يتناول اللودونوم (افيون) ، وكبلنك يجلس الى مكتبه ويبري جميع اقلامه ، ومايكل كلبرت ، كاتب الروايات المثيرة الممتازة ، يذهب للنزهة عند سفح التل ، وتوركينف يجلس وقدماه في دلو ماء حار .

اذا استطعت ان تدرب دون الوعي لديك لتعاونك بهذه

الطريقة فذلك افضل . واذا لم تستطع ، فان الشيء الوحيد هو الانتظار بصبر .محاولة التعجيل بالحبكة يمكن ان تكون غلطة مهلكة وتؤدي الى الاضطراب في مابعد .

قد تسير احياناً مسافة ثم تتوقف . فقد تبرز عقبة تبدو ثانوية غير انها لايمكن تذليلها ، فيحرن الفكر كالفرس الذي يرفض ان يثب . يمكنك بصبرك ان تجعل الفرس يعاود القفز مراراً وتكراراً، ولكنك اذا تركتها قليلاً او نمت دونها ، فان المشكلة ستحل نفسها في النهاية على نحو غير متوقع . ستعود لتجد الحصان قد قفز في الوقت الذي كان ظهرك قد استدار . حاول اثناء فترة الانتظار ان تتناول قسماً من القصة لكي تلهي نفسك .

وما ان تمتلك نواة القصة في ذهنك – مثل سفينة غارقة ناتئة من الماء – فانك ستجد ان قطعاً اخرى من المادة قد انجذبت اليها وتعلقت بها . وحالما تأخذ قصتك في الحقيقة مجراها ستصيبك الدهشة لكثرة عناصر تجربتك اليومية التي تبدو ذات صلة بقصتك .

ولاجل مناقشة الحبكة وتخطيط القصة سننتقل الى الفصل التالي .

الفصل الخامس
حبكات للفئات العمرية الصغيرة والمتوسطة

حبكات للفئات العمرية الصغيرة والمتوسطة

الرواية مرآة تسير في الطريق العام
ستندال .

ما القصة ؟ هي شكل من اشكال الشهادة . اذا اخبرتك بقصة ، فلا ريب أنك ستستمتع . متابعة القصة اسهل وتذكر ، لذلك ، ايسر من سلسلة من الحقائق غير المترابطة . للسببية التي فيها ، اذ تؤدي حادثة الى حادثة اخرى . انها تشبه

نسبح مع التيار – بينما تذكّر الحقائق غير المترابطة يشبه السبح ضد التيار .

اعتبر أ . م . فورستر القصة فاشله (ويالللأسف !) في «معالم الرواية» : فسخر من انسان نياندرتال لدى اصغائه الى رواية القصص القبلي فيظل مستيقظاً بالتشويق فقط .

ماذا يحدث بعد ذلك ؟ يواصل الراوي حديثة برتابة ، وما ان يخمن الجمهور ماذا سيحدث بعد ذلك ، فانهم اما ان يناموا او يقتلوه . . .

أ . م . فورستر ،
معالم الرواية

ولكن ما يشير اليه ا . م فورستر با ستخفاف على انه قصة هو ليس في الحقيقة قصة ابداً ، بل مجرد (حكاية سردية . وتعريفه للحبكة هو ما ادعوه قصة : «مات الملك ، ثم ماتت الملكة من حزن .»

الفرق بين الحياة والقصة هو ان الحياة مسطحة وتظل تسير وتسير بينما القصة شكل يقاوم التغير. اذا اخرجت قطعة منها تهوى البناء جميعاً . وهي لها اطار وذروة . وانك تصغي بثقة لانك تعرف ان شيئاً سيحدث ، وان المسألة سوف تحل في النهاية لذلك يجب ان يضمن الكاتب حدوث شيء بشكل

مؤكد .

ولا بد من حدوث شيءٌ في قصة الاطفال ويجب ان يحدث بطريقة سببية مترابطة ، وليس جواباً على السؤال : ماذا حدث بعد ذلك ، ولكن جواباً عن السؤال : لماذا ؟

يسعد الاطفال الصغار جداً بحبكات الحكايات كثيراً ، مثل : الأم العجوز هبرد (من الروائع غير المترابطة منطقياً) ، غير ان سرورهم يزداد اذا ما تصاعدت القصة ملتوية بصورة واضحة ثم تعود لتتنازل بالطريقة نفسها :

ابتعدت قليلا . . فصادفت هراً :

ياهر ، ياهر اقتل الجرذ .

الجرذ لا يريد ان يقرض الحبل ،

والحبل لا يريد ان يضرب الكلب ،

والكلب لا يريد ان يعض الخنزير ، الخ . . .

ثم : راح الهر يقتل الجرذ ،

وراح الجرذ يقرض الحبل ،

وراح الكلب يعض الخنزير ،

فعبر الخنزير السياج ،

ووصلت العجوز بيتها ليلاً .

«العجوز التي اشترت خنزيراً» من الحكايات الشعبية

النموذجية وكثير من الحكايات الشعبية وحكايات الجان ذات نمط او اسلوب جزائي : موقف يكون فيه (ا) قاسياً على (ب). ثم ينجح (ب) باجتياز بعض الاختبارات او المطالب او المحن، فيكافأ. ويغار (أ) فيصر على اقتحام المحنة، ونتيجة – لعيوب في طبيعة (أ) يفشل بشكل بائس وينال عقابه. ومجموعة الاخوين كَريم مليئة بالحكايات المبنية على هذا النمط، الاخت الجميلةوالاخت القبيحة. ويحبها الاطفال الصغار والمتوسطون في العمر لانهم، ما ان يتعرفوا على النمط الاساسي لها، يكون على بينة من النهاية منذ البداية، فتكون بذلك اكثر امتاعاً. فيستطيعون ان يعرفوا ان «(أ) سيفشل، ويتطلعون الى كل فشل قادم.

واذا ما اصبح الاطفال اكثر حنكة واعتادوا على نمط الحكايات الشعبية، فانهم يبدأون بالاستمتاع بالقصص التي قد تبدأ من نمط تراثي ثم تحيد عنه، اما بالسخرية من الشكل القديم او باستعماله اساساً لابتكار جديد.

افاد «ساقي» – الكاتب الانكليزي – من هذه الفكرة في قصته القصيرة «راوي القصة» حيث يستجيب الاطفال فرحين مبتهجين الى حكاية يأكل الذئب فيها الطفلة الصغيرة الطيبة لانها طيبة للغاية – فكانت الوحيدة التي يسمح لها بالتمشي في المتنزة

ولفتت خشخشة او سمتها انتباه الذئب . وحالما يتجاوز الاطفال عمر الحضانه ، تظهر لديهم اندفاعات تمردية (اذ يضطرون على ذلك من اجل البقاء على قيد الحياة ،ما داموا يعيشون في خضوع متواصل) ، لذا فان عنصر التمرد في قصصهم الخيالية فيه اغراء شديد يروق لهم ، ويفتح متنفساً أميناً لمشاعر التمرد لديهم .

كيف تحصل على افكارك ؟

> **لا شيء اخطر من الفكرة ، عندما تكون هي الفكرة الوحيدة التي تمتلكها .**
>
> **ألين**
>
> **مقاصد حرة**

كيف تحصل على افكارك ؟

يتعلق هذا السؤال بالحبكات التي يواجهها في الاعم الاغلب الهواة الى الكتاب المحترفين . فيذهل المحترفون دائماً ان يكون اكتساب الافكار امراً معضلاً ، ما دامت الافكار بالنسبة اليهم تبدو غزيرة ، وفيرة مثل ثمر العليق في شهر ايلول . انها مسألة منهج .

فاذا كنت طباخاً فلن تتوقع أن تكون قادراً ان تطبخ وجبة طعام من مطبخ فارغ . وكلما تخرج تكون عين التسوق يقظة

لديك من اجل المقومات النافعة . وعندما تدخل مطبخك ستجده محتوياً على جميع السلع . وكثير من الاطعمة النافعة التي توحي بنفسها باطباق شهية.

وبالطريقة نفسها يكون الكاتب العامل دائم اليقظة . حتى الطريق القصير الى دائرة البريد قد يحتوي على مادة للادب القصصي : قطة على رف عالٍ . انعكاس غريب في زجاج واجهة حانوت يجعله يبدو مثل اوزة جالسة على كاونتر الكافتريا ، شيء يلقى من نافذة حافلة يشبه بيضة . . . رجل يكسر قنينة حليب في معمل الالبان ثم هناك أحاديث تسمع مصادفة وهي دائماً مصدر ثر للحدس : شخص يصيح بصوت حانق : «هو فعل ذلك ! أمامها ! وكانت هي زوجته !» «او» ظل يد فعها في كرسيها ذي العجلات تسع سنوات !» او عندما عاد الى البيت ، وجد ملاحظة من زوجتة تقول : خرج العنكبوت . انا عند عمتي ايثل»

ومن اكثر الاحاديث اثارة للرغبة في المعرفة دونما اشباعها ما سمعته بين رجلين في قطار لندن الارضي : هل اخبرتك بقصة نبات الفطر؟ قال الرجل الاول وكان يمتلك صوت راوية القصص البارع القوي الواثق المطمئن فقال الثاني : لا . ماذا حدث؟ فأجابه الاول : حسناً ، كان ضابطان اثنان فقط

مسؤولين . وقد امر بتنظيف ساحة العرضات بالمكنسة الكهربائية . ياالهي ! هؤلاء الالمان ما اشد كمالهم ! انك تستطيع ان تسوي رقائق المعجنات على ساحة العرضات تلك ولكن ماذا عن الفطر ؟ «ساجيءُ اليه-وكانت سارية العلم البيضاء ، كما تعلم ، في وسط ساحة العرضات – » وفي تلك اللحظة وصل القطار الى المحطة ونزل الاثنان . وبقي في ذهني دائماً ان اكتب قصة الفطر ، ولكنني لم اتوصل اليها لحد الان . وهي في الوقت نفسة مفتوحة للجميع .وسيكون على اي حال ، مجال الافادة منها مختلفاً .

مواد الجرائد مصدر ممتاز آخر للمادة :

الزوجان البائسان اللذان اشتريا بيتاً فوجدا ان الحديقة خاضعة لحق المرور العام – وتمرض الزوجة . . . محاكمة الرجل الذي حبس حصانه المخصص للعرض في حظيرة ، ولم يخرجه قط.

البنت التي سقطت من دراجتها الهوائية ونقلت الى المستشفى حيث تشك سلطات المستشفى ظلماً بضرب الوالدين لها ولم يوافقوا على اخلاء سبيلها . زارع زهور الابصال الذي يحتاج الى من يوافق على خزن زنابق حقله كل مدة سنة . الكوبرا التي وضعت لحراسة الياقوته الملكية الزرقاء . الغجري الذي انزل اللعنة على مجلس المدينة ، أو المجلس الديني الذي انزل اللعنة على الاثاريين الذين كانوا ينقبون عن قبر .

وفي الجرائد ايضاً اعلانات صغيرة وهي مصدر مشابه للانتاج : مطلوب بالون (من طراز حول العالم) قادر على حمل انسانين مع حمل اضافي صغير . . . محام سابق يعتمد عليه يرغب في اصطحاب بعثة الى امريكا الوسطى . . . اربعة بحارة قليلو الخبرة ينوون الرحلة حول العالم بسفينة بحاجة الى ملاحين . . . كاتب يرغب في ايجار بيت مسكون بالاشباح . مع ضمانات بعدم ازعاج الشبح ... مطلوب كركدن نموذجي . . . تقديم طلبات لمسابقة الحواة في . . . (هذه بعض من اعلانات مأخوذة من جريدة التايمز .)

وثمة معين آخر للافكار هو الاعلانات التي تشاهد في الشوارع وعلى واجهات الحوانيت .

تحطمت ذات مرة نظاراتي فاضطررت الى السير بدونها اسبوعين وكانت الرؤية مشوشة . وكانت الاعلانات التي كنت أسيئ قراءتها في ذلك الحين قد اعطتني مادة لعدة قصص .

ثم هنالك الاشياء الغريبة التي لاتحدث لاصدقائك ومعارفك : سيارة احدهم تتعلق بمؤخرة ناقلة مليئة بشواهد قبور . امرأة تكتشف ان توأميها تكتشف ان توأمها لايستطيعان ان يرى احدهما الآخر اذا مالبس ملابس متشابهة ، وغير ذلك ، .

وما ان تبدأ بتجميع افكارك تجد انها في كل مكان وليس من الضروري ان تكون مثل الافكار الساذجة او المضحكة التي سقتها في الامثلة التي اخترتها .اجمع الافكار التي تروق لك .

لديك الاشياء المألوفة كثيراً عندك التي اعتدت عليها سنوات عديدة حتى بدأت تبحث عن موضوعات للقصص : رجل عجوز يستدعي قطه لطعام الغداء . بالضرب على صفيحة معدنية . . . شيء في المتحف المحلي لا يسمح لاحد بلمسه . عدا من هو من احفاد المتبرع به . . . بيت فيه اكداس عالية من كتب مكتبات فات موعد اعادتها . . .

محيطنا مليء بالمادة الاساسية للحبكات . اذا ما اكتسبت عادة ملاحظتها .

يمكن ان تكون الاحلام ايضاً مصدراً خصباً لذلك .

يا إلهي «قالت امي» «عن اي شيء كل هذه القصة ؟
لورنس ستيرن .
ترسترام شاندي .

ستجد ، حالاً ، أن انتقاء الافكار المبدعة ليس مشكلة .

ولكن ماذا ؟ الفكرة وحدها ليست كافية .

انت بحاجة الى موضوع يعطيها اتجاهها .

الموضوعات :

الموضوعات ، على العموم ، اساسية وبسيطة . اذا راجعت كتاباً عن الكتابة الخلاقة ، فلعل فصل الحبكة يقدم لك بنية تحتوي على شيءٌ كهذا : عزم الشخصية – عقبة – محاولات للتغلب على العقبة – فشل تمهيدي – نجاح نهائي . اي شيءٌ يروي الغليل اكثر من ذلك ؟ اجد انه يكاد يكون من المستحيل ان استهل حبكة بشخصية واحدة وعزمها – بينما الامر الاسهل في الدنيا ان تبدأ بموقف .

> **الطبيعة الانسانية مجبوله على اتخاذ موقف ودي تجاه الذين هم في مواقف شائقة بحيث يكون الشاب الذي يتزوج او يموت متأكداً انهم سيتحدثون عنه حديثاً ودياً .**
>
> **جين اوستن ،**
> **ايما .**

بعض المواقف الاستهلاكية ، مثلا ، موثوقٌ بنجاحها : عهد على فراش الموت (كان ويلكي كولنز خبيراً في هذا الامر) ! ظلم .هيب . شخص متكبر ، مثل ايفانهو، يثير السؤال فوراً : ما ...ب تنكره . ماذا جرى له !

تجاد كثير من المواقف تقدم ذاتياً احتمالات قصصية :
.. (أ) يطلب الى جاره (ب) ان يهدم قليلاً من حائط حديقته

لكي يستطيع (أ) ان يتطلع من شباك مطبخه . ولكن (ب) يرفض .

بنت في العاشرة من عمرها تدور لتملأ دفتراً بالاجابات على استفتاء ابتكرته بنفسها عن عادات الكبار .

تتبدل شخصية صديق بشكل رهيب بحادث اصدام سيارة

سيدة عجوز تعتقد انها ستموت اذا ما قلب ابنها تربة الحديقة حيث زرعوا نبات المليون .

والد مزهو لايوافق ان تلبس ابنته التي في العشرين من عمرها نظارات .

ماذا تخبرك ؟ حكايات ، حكايات رائعة
عن سفن ونجوم وجزر حيث يستقر اناس طيبون .
جيمز ابلوري فلكر .
الرحلة الذهبية الى سمر قند .

عند اختيار موضوعات لقصص الاطفال ، من النافع في الغالب ان نلقي نظرة اخرى الى الحبكات الاساسية للاساطير والحكايات الشعبية . احدى الحبكات النمطية عن ابن يخرج للبحث عن ابيه المفقود كما في قصص فيسوس واوديب وجيسن وسيكفريد وبستر كيتون . هل يمكن تحويل هذه الحبكة الى مشهد معاصر؟ نعم ، يمكن ذلك : كما حصل لبستركيتون . اي

تغييرات يمكن اجراؤها ؟ هل يجد الابن اباه ؟ ام لا ؟ ألعله تخيل ان اباه مفقود ؟

قصدَ البكارسك (الفقراء) ، التي قد تنشأ من موضوع البحث : يمكن ان تحتل كتاباً كاملاً في ايصال الشخصية من (أ) الى (ب) . يمكن ان يكون ذلك ناجحاً جداً اذا كنت تمتلك خيالاً في الابداع . مثال كلاسيكي على هذا رواية (رحلة لاتصدق) لشيلا بير نفورد . ومثال آخر اسبق منها ، اتخاذ مثلها : رواية رحلة الحاج .

ينشأ من مسألة البحث عن الاب موضوع البطل الذي يكون في نزاع مع عالمه ، او يعيش في عالم خاص به ، ويستفيد شكسبير من هذا فائدة كبيرة – في هاملت والليلة الثانية عشرة وترويض المرأة الشرسة . وتيمون ولير ... وكذلك يفعل سر فانش في دون كيشوت إذ يمكن ان يؤدي هذا الموضوع احياناً الى الكوميديا (الملهاة) – واحياناً كثيرة الى التراجيديا (المأساة) .

تعتبر القصة بخاتمتها . اذاما اختلت اسوأ وجهة لها .
فريدرك دورنمات .
علماء الطبيعة .

يقدم لك ذلك نقطة استهلاك جيدة اذا بدأت روايتك في منتصف موقف سيء حقاً : بلد تحت حكم استبدادي ، أسرة في

فقر مدقع . فقدان شخصية مهمة محبوبة – بالموت او المرض او السجن او السفر .

او يمكنك ، بالعكس ، ان تبدأ روايتك في موقف من البحبوحة والسعادة الراضيتين ، نوع من العصر الذهبي ، اعط لمحة سريعة لذلك ، انقل شخصياتك بشكل مفاجئ من ذلك الى ضراوة الواقع . فعلت ذلك هوجسن بيرنت في «الاميرة الصغيرة» ، وجورج ماكدو نالد في الاميرة وكيردي ونسبت في «الباحثون عن الكنز» (وهو في الحقيقة موضوع كثير من كتبها) و . ج . م . باري في مسرحيته «كريجتن الرائع» .

والآن ، بعد ان اصبح موضوع كتابك جاهزاً ، فقد حان الوقت لصراع الشخصية الرئيسة ان يعود الى الحالة المفقودة – او قبوله الحياة ، في النهاية ، كما هي عليه .

الانتقام موضوع سائد في الحكايات الشعبية . ويبدو ان الملاحم الاسكندنافية والايسلندية والتيوتونية (الالمانية القديمة) لا تحتوي على شيئ سوى الثأر تقريبا . وترتبط قصص رويارد كبلنك بالانتقام . فوكلي يقتل شيرمي خان ويحرض اهل الغابة على القرية التي طردته . الاطفال ، بطبيعة الحال ، يستمتعون كثيراً بمثل هذه القصص . ومايزال الاطفال بدائيين جداً فيسرهم ان يروا الشرير يمرغ بالتراب ويهان .

ولكننا نحن ابناء القرن العشرين الناضجين ، درسنا علم النفس ونعرف ان الثأر امر بدائي . وان الرغبة في الانتقام هي مجرد كراهية للشيطان الذي ندركه في نفوسنا بصورة لاواعية . ولعلنا ينبغي ان لانقدمه للقراء الصغار . ولكننا قد نستفيد من جزئية الانتقام كما فعل او . هنري في قصة «لحظات الانتصار» ونبين ان مثل هذا الدافع يمكن أن يؤدي الى مضيعة عظيمة ، في الوقت وانحطاط مفاجيْ . او كما فعل «ساقي» في قصته «المتطفلون» بحيث اصبح عداء الشخصيتين الرئيستين اقل حدة الى درجة سخيفة نتيجة ظروف خارجية وقد فعل ذلك أيضاً شكسبير في روميو وجوليت ، . يهتم الاطفال كثيراً بالقضايا الخلقية ، واذا استطعت ان تعرض ، بحادثة بعد اخرى ، التأثير المزعج ، لشيْ كالانتقام ، في الشخصية الانسانية ، فأنهم سيكونون معك في كل خطوة من خطوات الطريق .

ان تخليص شخصية بغيضة من خطيئتها موضوع يروق للأطفال كثيراً . فالحديقة السرية كلها عن اصلاح ميري المشاكسة وكولن الموسوس . وتحول رواية «الرؤوساء الشجعان» هارفي المريض الى شخص طبيعي . وتحول «سبحة اللؤلؤ» يوستاسي الصغيرة المدللة الى بطلة . (كان القرن التاسع عشر مهتماً بموضوع الخلاص الى حد الادمان ، لايزال موضوعاً

جيداً) . والموضوع المغاير لذلك ، طبعاً ، هو البطل الذي يشمر عن ار دانه ويصلح محيطه . والمثل الكلاسيكي لها ،على صعيد رواية الكبار ، «مثل مدينة ألس» لنيفل شوت التي تحول فيها البطلة البيت البائس المهجور الى مكان حيث تستطيع ان تقضي باقي ايامها بسعادة . وتفعل الشيء نفسه شارلوت يونك في «الحمامة في عش النسر» حيث تتجه كريستينا الصغيرة الرقيقة الى قلعة مليئة بقطاع الطرق وتصلحهم . وفعلت الشيء نفسه ستيلا كبنز في «المزرعة المريحة»

بناء اهتمام القاريء :

> **نجد مسرة في المشقة التي نسمع عنها**
>
> **يوربيدس**

الآن اصبحت تمتلك فكرتك الاساسية – او يفضل ان تكون عدة افكار ، على ان لاتكون كثيرة جداً – وموضوعك ، وموقفك الاستهلالي – فكيف تشرع ببناء اهتمام القاريء والمحافظة عليه ؟ الاطفال لايتحملون الضجر اذ ان الطفل القاريء كالسمكة الحذرة الخفيفة الحركة – ولاجل المحافظة على اهتمامه عليك ان تزود كتابك بالطعم المتسم بالبراعة وتلاعبه بكل فنون الصياد بالسنارة ، وعليك ان تحافظ على دوام حركة الحدث ، وفضلاً عن ذلك ، عليك ان تنشر مفاتيح حلول صغيرة

وشذرات من المعلومات على طول الطريق لكي تحافظ على اهتمامه من الفتور وثمة طرق متنوعة للقيام بذلك .

واحدها ، عندما تثير في القارئ اهتماماً كثيراً وتعاطفاً مع شخصيتك الرئيسة عليك ان تجعله يعاني المشقات المخيفة . عند ذلك سيضطر القارئ المتعاطف ان يواصل القراءة من اجل اكتشاف كيف تتطور الامور .

وليس من السهل ان تفقد الاهتمام بشخصية وهي في موقف مريح سعيد . وسيلة اخرى لزيادة اهتمام القارئ وذلك باعطاء بعض التحذير .

«يوجد بيننا خائن» تحذر الشخصية (ا) الشخصية (ب) «ولكنني لا اعرف من هو؟» فيدفع ذلك قارئك في الحال للبحث عن الوغد المحتمل . ولعله يستطيع تشخيص الشخصيات قبل ان يستطيع البطل ذلك .

وعنصر الغموض مهم دائماً ومفيد – شيئ يلمح مصادفة ، لا يفهم كاملاً ؛ شيئ يحير كلاً من البطل والقارئ ، يجعلهما يشعران ان هناك شيئاً في هذا المجال اكثر مما تصادف العين .

وقد فعل ذلك جون ميسفيلد بصورة جميلة في اثنين من كتبه للاطفال . «ناس منتصف الليل» و «صندوق المسرات» فهما مليئان بالاشارات المهمة التي لم يشرح نصفها . وهل يهم

ذلك ؟ طبعاً لايهم ! وبما ان ما شرح يعد كافياً ، لذا فأن ماتركه مبهماً يبدو بعيداً عن المنال بشكل معذب .

تأكد انك اينما يقع الحدث ، تتصور المشهد الذي يحدث فيه بشكل كامل في خيالك . ويجب ان يكون واضحاً لديك كالصورة الفوتوغرافية ، او سلسلة اللقطات السينمائية . اذا كنت انت ، الكاتب لاتستطيع ان تراه واضحاً فكيف يستطيع القارئ ان يراه جيداً .

الاستهلال :

«في مثل ذلك الوقت وجدت بلا ادنى ريب ان هذا المكان المنعزل الذي كسته الاشواك بنموها المفرط هو فناء الكنيسة ومقبرتها ،... وان البرية المظلمة المنبسطة التي تمتد وراء فناء الكنيسة وتخترقها الخنادق والروابي والابواب الكبيرة ، والمواشي ترعى منتشرة فيها هي المستنقعات ...

«الزم صمتك !» صاح صوت رهيب ، خرج رجل من بين القبور الى جانب رواق الكنيسة . «لاتتحرك ايها الشيطان الصغير والا قطعت رقبتك !» كان رجلاً مرعباً في ملابس رمادية خشنة ، وحديد ثقيل في رجليه . رجل لايعتمر قبعة ، احذيته ممزقة ، وخرقة قديمة مشدودة حول رأسه . رجل مبلل بالماء ، تكسوه الاوحال ، يعرج من الصخور وقد جرحته شظايا

الاحجار ، ووخزته الاشواك ومزقته الورود البرية وصار يظلع ويرتعش ويحملق ويهدد ...»

جارلز دكنز
الآمال العظيمة

ايمكنك ان تقع على استهلال افضل من ذلك ؟ في الصفحة الأولى ، خرج امامك بغتة المشهد المنعزل والسجين المرعب . من المستحيل ان تكون متسرعاً جداً في استهلال كتاب اطفال . ولكن عليك ان تأخذ بيد القارئ على عجل ، اذا امكن ذلك ، في الفقرة الاولى . وفضلاً عن ذلك فأن الاطفال ينزعون الى المحافظة والانحياز ، فلعلك تصارع مخاطر مجهولة .

استغرق مني الامر سنوات لكي ابدأ قراءة «نساء صغيرات» لانني نفرت من شخص يتذمر مدمدماً اسمه «جو» ظهر في السطر الاول . واعتقدت ان اسم «جو» يدل على الوضاعة والحقارة ، وانه سوف يستمر على التذمر طوال الوقت ايضاً ... ! شيئ يثير الاشمئزاز ! عندما كنت في السادسة او السابعة ، بقيت احدق بالكتاب واعيده الى الرف ؛ حتى بلغت الثامنة من عمري اكتشفت ان «جو» بنتاً وبدأت احب أسرة مارج .

اذا استطعت ان تزج بطلك في مأزق مثير منذ البداية ، فأن القاريء سيعتاد عليه لدى رؤيته في مابعد.

تفتتح «توم سوير» بالعمة بولي وهي تطارد توم الذي كان يسرق المربى . ويستهل بيتر دكنسن رواية «تاجر الاحوال الجوية» بطفلين القيا على جزيرة صغيرة مهجورة في خليج ويماوت في الوقت الذي ينتظر اهل ويماوت جميعاً الطفلين ان يغرقهما المد . ويجب الانتظار باعطاء جرعات صغيرة بخصوص المعلومات الاساسية عمن يكون هؤلاء الابطال ، في مابعد . ولا يطيق كاتب الاطفال ان يبدأ بخطى متمهل كما فعل سكوت :

«في تلك المنطقة البهيجة من انكلترة التي يرويها نهر الدون كانت تمتد في عهود غابرة غابة واسعة تغطي القسم الاعظم من التلال والوديان الجبلية التي تقع بين شفيلد ومدينة دونكاستر البهيجة ...»

(ايفانهو)

مثل هذه الجمل تجعلك تسمع صوت اصطفاف الكتب المغلقة في جميع انحاء المكتبة .

واذا استطعت ان تفاجيء قراءك باستهلالك ، فافعل ذلك ايضاً ، عندما كنت اشتغل في مجلة ، بدأت احدى قصصي المفضلة بهذه الكلمات : من اجدر ايام حياتي بالذكرى هو اليوم الذي ضربني فيه بسمكة ... سيبدي اي محرر ميلاً في صالح تلك القصة !

المحافظة على اهتمامهم :

> رقدت الخليقة . كانت كنبض الحياة
> الذي هدأ . وتوقفت الطبيعة
> توقفاً رهيباً
>
> ادورد يونك
> افكار ليلية

يبدو احياناً ان قصتك تتوقف . وهذا يسمى «حَصْرُ الكاتب» . وليس ثمة شيء يمكنك عمله بخصوص ذلك . ان تمهل بانتظار شيء محتمل ان ينجح نجاحاً عاجلاً . وماعليك سوى الانتظار . وانت تلقي نظرة بين حين وآخر لترى هل حدث اي شيء . تنتظر احياناً فكرة جديدة ضرورية تنبثق من أعماق ذهنك وتربط الشيء معاً .

تبدو الفكرة حياناً آتية بشكل سحري من الخارج . لافتة في الشارع تهبك فكرة العنوان . قد تخطو فوق حاجز مشبك وتلاحظ تحته مفتاحاً سقط من شخص . في حانوت ترى لافتة تقول :

«مغلق بسبب وفاة في الأسرة» .

ترى شيخاً . حسناً بلا قبعة . جالساً على مصطبة تحت مطر

منهمر يحدق عامداً بشكل مأساوي في كيس الحاجيات التي تسوقها .

قد تبدو هذهِ أحداثاً عشوائية ، غير انك لاتستطيع ان تراها لو لم تكن لها علاقة بما يجري في الداخل . ان فكرك يقوم بعملية الانتقاء طوال الوقت .

مايزال الوغد يتعقبها .
ملتن نوبلز

وقد فك الحَصْرُ منك وعدت طلقاً كما كنت .

وما وسائل التعجيل الاخرى ؟

يمكنك ان تأخذ عامل الزمن . يجب اعادة مأساة الملكة قبل ان يفطن الملك الى انها اعطت اثنتين منها الى عشيقها (كما في الفرسان الثلاثة)

الطرائق القديمة افضل في الغالب .

يمكنك ايضاً ان تعجّل في سير الحدث ، او ان يبدو كذلك بجعله يحدث بمصاحبة الحوار :

– يا إلهي ! لقد سقط تحت القطار !

– لوّح للسائق بالعلم ! اركض ايها الاحمق ! الخ ....

ثم سيقوم خيال القارئ باكمال نصف العمل لك ، وستحصل انت على نتيجة عدة اشياء تحدث في آن واحد (كما

تحدث فعلاً في حياة الواقع) .

العالم المحصور ، المسيج ، مجال ممتاز لرواية الطفل – المدرسة ، الجزيرة ، المشغل ، مقاطعة محتلة ؛ او ان يكون العالم محاطاً بحواجز معنوية ، لامادية . فالخضوع للأسرة يمكن ان يؤدي ذلك ، او التهديد المباشر. خوف الشخصية المركزية من الانتقام هو الذي يقيم الحواجز حقاً اذا ما حاول الاستنجاد بالعالم الخارجي . استطاع جيسترتن ان يحقق ذلك في «الرجل الذي اسمه خميس» وولكي كولنز في «ذات الرداء الابيض» . الابطال واصدقاؤهم يطوقهم الاشرار يبدون حاضرين في كل مكان ، حائزين على كل علم . الصياح طلباً للنجدة لايسمعه احد او يؤدي الى اعتراض سبيلهم ومحاصرتهم فيزيد الامور سوءاً ، وهذا مما يضاعف الشد في الرواية .

«نهض (العم سايلس) مثل شبح بتقطيبة بيضاء وزعق قائلاً وهو يضرب رسالتي المفتوحة الموضوعة على المنضدة ووجهها الى الاعلى : وماتفسير لذلك ؟ »

ج . شريدان لي فانو ،
العم سايلس .

الاختتام :

> عظيم هو فن الاستهلال ، ولكن اعظم منه فن الاختتام .
> لونكفيلو .
> شعر رثائي .

اذا كانت الاستهلالات مهمة ، فان الخواتيم مهمة بشكل حاسم . من الخطط الممتازة ، في الحقيقة ، ان تكون لديك صورة واضحة وراسخة عن النهاية في ذهنك قبل ان تبدأ بالكتابة ، وربما تكون دونت حتى الفقرة الاخيرة .

يرغب الاطفال ، في الغالب ، أن يرفضوا نهاية القصة اذا استطاعوا ذلك . فهم يشعرون انهم محرومون ، او حتى خائفون ، من فكرة انتهاء قصتهم المفضلة . القصة بالنسبة اليهم كالصديق ، وجود حي . كتبت ابنتي ذات مرة الى سي . اس . لويس ، الذي كانت تهيم بقصصه عن «نارنيا» ، تسأله عما حدث بعد القصة الاخيرة ، كيف انتهت القصة في الحقيقة . واصابها قلق شديد عندما كتب اليها قائلاً انه لايعرف النهاية لانها لم تحدث لحد الآن . تمثل النهاية ، بالنسبة الى الاطفال ، تشوشاً وشكاً ، اذا ما واجههم فراغ ، شيءٌ غير قابل للحل ، الموت نفسه .

هذا الخوف يؤدي ، بطبيعة الحال ، الى نشوء نمط متكرر

من ملحمة شعبية مترابطة الحلقات ، تؤدي كل حكاية فيها الى حكايات اخرى لاتنتهي . وتؤدي في ثقافتنا الشعبية الى الاوبرا المنزلية (المسرحية الاذاعية والتلفزيونية المسلسلة التي تعالج مشكلات الحياة المنزلية) ، او الكتب التي لها مئات من النتائج الثانوية ، والتكملات ، وهي ، بلا ريب تعزى الى طلب الاطفال ، كتابة ، رواية اخرى عن بوليانا – اوآن من البيت الاخضر السطح – او طرزان – او ميري بدينتز . اذن كيف يستطيع كاتب الاطفال ان يعالج مسألة النهاية الخطرة هذه ؟

النهاية الضعيفة او غير المقنعة اسوأ اثم يقترفه الكاتب ، اذ هي تحيل الكتاب جميعا الى تفاهة وخواء . لذلك عندما تأتي الخاتمة يجب ان تكون قوية ، مقنعة ، ولعلها تكون مصحوبة بعنصر من عناصر المفاجأة ، لكي يشعر القارئ قائلاً : «اجل ، اني افهم ، اجل ، بطبيعة الحال . اجل لابد ان يحدث ذلك بهذه الطريقة .»

تعطي بنية القصة ميزة عظيمة الى الطريقة التي تؤثر بها الخاتمة في القارئ . اذا كانت في القصة شخصيات حقيقية حية ، وعلاقات قوية طيبة ، واذا كانت القصة ذات رنين بحيث ينتقل صداه منها الى الحياة الواقعية المحيطة بها ، واذا كانت فيها تفصيلات حيوية كثيرة تسندها وتغنيها بحيث تكون المادة

اكثر من عمليات الحبكة الميكانيكية المجردة ، واذا كانت فيها معانٍ واحداث غيرِ مفسرة ، وعلاقات وثروات متشابكة لمنفعة الكاتب ولتسليته (وبالتالي القارئ ايضاً) — فان النهاية ، اذا جاءت ، لن تكون مجرد صَرْف تافه ، بل اختتاماً مضبوطاً . وسيريد القارئ ان يعود ويفكر ويتأمل بما كان يحدث ، اي ان القصة لن تنقضي لانها ستواصل عملها في ذهنه . وما عليك إلا ان تتطلع الى مؤلفات الكتاب العضماء لكي تدرك صحة ذلك . احدى قصص جيكوف ، حتى ابسطها ، كتلك القصة الفاجعة التي تمزق القلب عن صبي يريد ان يكتب رسالة الى جده ولكنه لا يعرف العنوان — قصة مثل تلك ، يبدو انها لاتمتلك بداية ولانهاية ، انها تحدث طوال الوقت .

هل يجب ان تكون الخاتمة سعيدة ام حزينة ؟

سعيدة ، على ما اعتقد . فالاطفال حتى عمر الثانية عشرة او الرابعة عشرة غير مستعدين لقبول نهايات مأساوية ، ولا خاتمات كئيبة او غامضة . في الحكايات الشعبية وحكايات الجان ، الحق محتوم له النصر ، والاطفال من الفئة العمرية المتوسطة لا يزالون غير منفصلين تماماً عن عالم حكاية الجان ، ويرون ان انتصار العقل والفضيلة في نهاية القصة توكيد لمبادئ الاستقامة أكثر من كونه بيان حقيقة ؛ إلا انهم لم يبلغوا لحد الآن المرحلة التي

يرغبون أو يرغب لهم أن يواجهوا أسوأ احتمالات الواقع .

لذا فانه ليس من الافكار الرديئة ان تكون نهاية روايتك بهيجة لطيفة بشيءٌ خفيف مريح . واذا حققت ذروة روايتك العمق والدوي المنشودين اللذين يتركان القراء متأثرين ، مدركين ، مفكرين – دعهم ينزلوا بلطف ، في ملحق ، ربما باعادة شخصية ثانوية وجعلها تؤدي دورها في لحظة او لحظتين ، كأن تقوم – بحجة استرجاع النظارات التي نسيها أو السؤال عن الوقت او اعداد المائدة للشاي – بغلق الباب بلطف وليس بعنف . يعطي ذلك شعوراً بالاكتمال ، وحسن ترتيب عالمك المحاط بسياج .

تمرين :

اذا كنت تفكر بالحبكات ، فدع ذهنك يعمل واعياً . فكر بالمشاهد في القصص التي اثرت فيك / أرعبتك / أمتعتك / احزنتك اكثر من غيرها . فكر في تكنيكها .

هل كان ذلك بسبب وجود عنصر «لو» ؟

لو لم تفقد كورديليا صوابها ، لو عرف الرجل الهندي ان سارة كرو كانت منيعة المنال ، لو ان جو ذهبت ، بدلاً من بيرث الصغيرة الرقيقة ، لزيارة العائلة المريضة ....

الفصل السادس
الشخصية

الشخصية

> **عندما تكون الشخصيات حية حقاً أمام مؤلفها فليس عليه سوى متابعتها في ادائها .**
>
> **لويجي بيرانديلو ،**
>
> **ست شخصيات تبحث عن مؤلف .**

يعاني المبتدئون احياناً من نوع من انواع الحصر الفكري عندما يتناولون مشكلة بناء الشخصيات – وخصوصاً

الشخصيات الرئيسة . الشخصيات الثانوية اسهل لانها يمكن جعلها ببعدين . ولكن الابطال والبطلات يمكن ان يبدو جوفاً ، خالين من التعبير بشكل مرعب .

- كيف يمكن ان ابتكر شخصاً من الهواء ؟ يسأل المبتدئ خائفاً كانه يطلب سحراً من نمط ما كان يقوم به نوسترادام (الفرنسي ١٥٠٣ - ١٥٦٦) او يتطلعون الى اصدقاء واقرباء وزملاء متنافرين ، متعددي الاهتمامات ، معتقدين ، مألوفين ، وفي الوقت نفسه يصعب وصفهم بشكل يدعو الى العذاب : كيف يمكن ان اصفه ؟ او اصفها ؟ انها مثل محاولة رسم مخطط بقلم الرصاص لكنيسة ويستمنستر .

صحيح انك اذا اردت ان ترسم صورة شخص تعرفه جيداً ، تكون مثقلاً بمعلومات كثيرة جداً . فلا تكاد تعرف من اين تبدأ . وهذا سبب وجيه لعدم استعمال ناس حقيقيين في قصصك . والسبب الثاني احتمال اقامة الدعوى بحجة التشهير .

كيف تبتكر الشخصيات ؟

كيف يمكن للكاتب ان يذلل مثل هذه المصاعب ؟ : من ناحية ، بناء الشخصية من لاشيء تماماً ، ومن ناحية اخرى ، الانتقاء من مقدار ضخم من التفصيلات . كيف تبدأ ببناء الشخصية ؟ كيف تعد وتدخل شخصياتك في الحبكة ؟ غالباً

مايوجه هذا السؤال الى الكتاب كأنما الشخصيات هي تشمش
في خلطة للكيك .

في حقيقة الامر العملية مقلوبة ، فالحبكة هي التي تنمو من
الشخصيات او ان الحبكة والشخصيات ينموان معاً . لنفرض
حبكة تتضمن ضغينة بين جارين . الشخصية (ا) . محام ناجح
، انتزع بالخداع قطعة ارض ثمينة من الشخصية (ب) المزارع
الفقير . اولادهما الصغار ، الشابة (ج) والشاب (د) يحب
احدهما الآخر ، ولكن الموقف العائلي لايسمح لهما بذلك . على
ان (ج) تكتشف بكشاف المعادن قصراً رومانياً دفيناً في الارض
التي يسعى (ا) من اجلها . (ا) لايعرف شيئاً عن ذلك . (د)
يحلّف (ج) ان تحفظ السر ، ولكنها كانت قد اخبرت امها
السيدة (ا) ...

من الحوافز النافعة ان توزع الخطايا السبع المميتة : الغرور
والطمع والشهوة ، والغضب والنهم والحسد والكسل ، لتكون
دوافع اساسية في حبكة كهذه الحبكة . ومن السهولة ان ترى في
هيكلنا هذا ان الشخصية (ا) يحفزها الحسد والطمع .
والشخصية (ب) يدفعها الغضب والغرور .

وحبكتنا هذه ، تستند في الحقيقة الى العواطف الانسانية
مباشرة .

(ا) المحامي حسود ، جشع ، عديم الضمير . و(ب) مزارع عدواني مستعد للعراك في اي لحظة . وكان (ا) في ذهنه يميل الى اقتراف الاثم بحق (ب) مماجعله اكثر تأهباً للمعركة . والسيدة(ا) ضعيفة ولعلها طماعة ! ، حسنة النية ولكنها خاضعة لسيطرة زوجها وتحكمه . وابنتها (ج) فتاة لطيفة ، ودود ، لاتعرف شيئاً،عن هذه التيارات الخفية . والشاب (د) مقاتل مثل ابيه ، غير انه افضل منه ثقافة ، واكثر لطفاً ومسايرة ... وهكذا ترى كيف بدأت شخصياتك تبذل جهدها وتتخذ شكلها . وقد حان الوقت الان لاستكشافها أبعد من ذلك ، والتفكير بكل واحدة منها ملياً اكثر من ذي قبل . وسرعان ما تجعل دوافعها الاساسية راسخة ، فان الملامح والصفات الثانوية ستفصح عن نفسها اسرع . وعليك ان تفكر بعمق حقيقي بشأن هؤلاء الناس : اي نوع من الملابس يلبسون ، واي طعام يأكلون واية كتب يقرأون – احلامهم ، همومهم ، افكارهم الداخلية ، وعاداتهم اليومية ، كل تلك يجب ان تكون مألوفة لديك . لن تقدم هذه المعلومات كلها الى القارئ – واحد بالمئة منها يقدم له – ولكن يجب ان تعرف ذلك كله .

الشخصيات المكروهة أسهل تصويراً من الشخصيات المحبوبة . كيف يمكن للمرء ان يبتكر شخصيات جيدة

مقنعة ؟ حتى دكنز وقع في هذا المجال . فقد كانت شخصيات جيربيل وفنوك وبراونزلو من بين اقل المبتكرات اقناعاً .

ومن الاخطاء الجسمية ان تجعل الشخصية الطيبة طيبة جداً . وخصوصاً اذا كان ذلك الشخص هو بطلك . اذ لايمكن ان يؤدي البطل (او البطلة) الكامل دائماً الى أي شيء غير الضجر الرهيب . ولايقدم اي امكانية للتطور . لأنه لايرغب . في كتب الاطفال . ان تفسد الشخصية الرئيسة وتنحدر الى الجانب السيء . وقد حصل ذلك في اريك او شيئاً فشيئاً . ولكن من يقرأ اريك الان ؟

الافضل ان تبدأ بشخصية مركزية ذات عيون تتعلم اشياء قليلة بالتدريج . وتكبر في اثناء القصة .

تأمل «خياط كلوسستر» . لاتتجلى فتنة هذا الكتاب في الخياط العجوز المزعج ولا في الفئران الفاضلة . بل في شخصية القط سمبكن المتناقضة الذي يبدأ بمعصية سيده صراحة واهماله فيحبس الفئران تحت اكواب الشاي . ولكنه يندم في مابعد نتيجة سلوكهن الودي اللائق بحسن الجوار عندما يخيطن الصدرية ، فيعدل سلوكه . ويأخذ كوب شاي الى الخياط ويتعلم عقد حلف مع الفئران .

(الصلح بين الاعداء موضوع ممتاز . لايمكن تناوله دونما تخطيط

دقيق ومتأنٍ .) تذكر ان على قارئك ان يشعر بشيءٌ من العاطفة تجاه شخصياتك – كالتقمص العاطفي او التعلق او السخط او الاستغراب – ولابد ان يكون كثيراً لكي يهتم بما سيحدث في مابعد . ويرغب في مواصلة القراءة عن هؤلاء الناس .

توسيع شخصياتك :

عندما تكون لديك بعض الشخصيات غير المكتملة التكوين عائمة كالضفادع الصغيرة في حبكة تتخمر ، فان الطريقة النافعة في رعاية نموها هي تشخيص صفات مفردة اثارت اهتمامك او حبك او سخط الاصدقاء والمعارف ، ومحاولة ملءْ المخطط التمهيدي اذا وجدت بعض المغايرات لتلك الصفات التي تساعد على ذلك . تعرف شخصاً يبتسم دائماً قبل قول شيءٌ يؤذي السامع او يغيظه . خذ هذه العادة وحدها والصقها بشخصية (ا) : ستكون في الحال اكثر صلابة . كهل ، نحيل ... ثم تروح تتصور جلده الجاف الذي يتغضن عندما يحرك رأسه ، وابتسامة النصر في عينيه . وطريقة قوله وهو يبتسم : طبعاً ، ذلك ليس من شأني . ولكن ...

رسم شخصياتك :

> **كل امريءْ .... شخصية عظيمة جداً ، مهمة جداً .**
> **اوكو بيتي ،**
> **حوض الزهور المحروقة .**

يمكن رسم الشخصيات بثلاث طرق :

١ - الاولى بواسطة الوصف المباشر ، ولكن كما قلت في الفصل ، يجب على كاتب الاطفال ان يقتصد في الوصف المباشر حقاً . فهو على اي حال جاف وبطيء .

٢ - الافضل ان تستعمل بكثرة الطريقة الثانية لعرض طبيعة شخصيتك وعاداتها بوساطة الحوار :

> **«كنت تغازلها طوال الليل،» قالت مدام مانتاليني «كنت اراقبك بعيني طوال الوقت .»**
>
> **«حيا الله العين اللامعة المشرقة . هل كانت ترنو الي طوال الوقت ! » صاح مانتاليني في شيء من النشوة الكسول . «اللعنة عليّ ! »**
>
> **جارلز دكنز**
>
> **نيكولاس نيكلبي**

يستطيع القاريء ان يعرف عملياً كل مايريد معرفته عن الزوجين مانتاليني في هذه الاسطر الاربعة . ان الزوجة غاضبة وهي امرأة عملية وغيور ، والزوج ماجن ، ساخر لايشعر بالمسؤولية . وقد جعل دكنز مطابقة كلام الشخصيات الثانوية لمقتضى الحال فناً : فيكاوبر ومانتاليني وكامب وويلر ومكز - يعلنون كلهم عن انفسهم ككثير من محطات الاذاعة .

ومن النافع ، في كتب الاطفال خاصة ، اذا كانت الشخصية تمتلك طريقة مميزة في الكلام بحيث يمكن في الحال تشخيصها . ويوفر ذلك كتابة «قال» و «اجابت» طوال الوقت ، ويعين كثيراً اذا ما قرئ الكتاب جهراً — ونستطيع ان نزعم ان نسبة كبيرة من كتب الاطفال ستقرأ جهراً .

٣ — الطريقة الثالثة في عرض شخصيتك هي ، بطبيعة الحال ، بالعمل . جعل روبرت لويس ستيفنسن ، ديفيد بطل رواية . «المختطف» يزور عمه المجهول . وثبت العم ابنزير ، عند الافطار ، على ان «مخلوق نحيل ، ضيق المنكبين ، كالح الوجه .» توقف قليلاً قبل ان يشرب جعته ليسأل ديفيد ان كان يريد شيئاً منها ايضاً .

«قلت له ان تلك هي عادتي ، ولكن ان لايزعج نفسه .

فقالت : لا ، لا . انا لن انكر عليك شيئاً معقولاً .

وجلب كأساً اخرى من الرف . ودهشت انه بدلاً من ان يملأه بيرة من الدن ، صب نصف ماموجود تماماً في الكأس الاولى الى الكأس الاخرى . كان في ذلك نوع من النبل بحيث تقطعت انفاسي ، اذ كان عمي بخيلاً حقاً ، فانه كان واحداً من تلك الذرية الاصيلة التي تكاد تجعل الرذيلة شيئاً محترماً .»

روبرت لويس ستيفنسن
المختطف .

هذه اللمسة البسيطة عن البيرة توفر فقرات من خطبة مطولة عن بخل العم ابنزير الشديد . ويستطيع المرء ان يتخيل ستيفنسن في ملاحظته المرحة عن مثل هذه الخسة ، ويحتفظ بها في ذاكرته لاستعمال جديد في المستقبل .

دون اذن مثل هذه الحوادث التي قد تغني شخصياتك وتفعمها بالنشاط والحياة : التكرار المزعج لكلمة أو عبارة عند امرأة في قولها دائماً :

«مسألة فيها نظر» عندما تريد ان تكون على سجيتها ؛ الصبي الذي يستغرق وقتاً طويلاً جداً في اتخاذ قرار بشأن مسألة تافه ، الفتاة التي تضطرب في الحال اذا ماطلب منها شيءُ ، الشيخ السريع الاهتياج المستعد دائماً للتذكير قبل الضرورة الى ذلك ، الشخص الذي يشعر انه مكره على مناقضة اي رأي حال صدوره ، المرأة التي تقول : «نحن» بدلاً من «انا» بصورة آلية عندما تقصد نفسها وزوجها واطفالها في اي قول تدلي به ، احد معارفك الذي يهمه دائماً ان يجعلك تعرف عما اسدوا من فضل عميم الى اصدقائهم ، الشخص الذي يحملك المسؤولية بالمبالغة بمعاناتهم . النهم الذي يتطلع حوله الى الطعام ليرى كيف اصاب الآخرون مأربهم . الطفيلي الذي يقبل الدعوة مبتهجاً ولا يردها ، المزهو الذي يستاء اذا عرضت عليه المساعدة ، «قطارة الاسماء»

الذي يشير الى «صديقي السيد فلان» او «كما قال لي لاري اوليفر» الكذاب الذي تضعه تلفيقاته في مواقف حرجة دائماً ، الولد الذي يمقت النظام الى درجة انه اذا طلب اليه ان يؤدي شيئاً، يقوم بعكسه تماماً ، البنت التي تشتاق الى اخ كثيراً فتختلق اخاً خيالياً وتذهب فعلاً الى استقباله في محطة القطار ...

يستسيغ الاطفال الشخصيات المميزة المرسومة ببراعة . ويستطيبونها . ولكن هل يمكن ان ترسم شخصيات الاطفال بالرقة نفسها التي ترسم بها شخصيات الكبار وبدرجة مساوية من الضياء والظلال !

يمكن ذلك بالتأكيد .

ومن الجلي ان شخصية الطفل لاتمتلك وقتاً ، في عمرها القصير ، ان تتطور وتظهر فيها هذه الدرجة من البخل التي رسمها ستيفنسن لدى العم النزير ولكن حتى الاطفال الصغار يمكن أن يظهروا أنماطاً من السلوك والمزايا الثابتة الاصيلة بشكل عجيب . خذ مثلاً دونالد الاخ الاصغر في رواية «المخمل الوطني» لايند بانكنولد المتسلط على اخته الكبرى ، او بولي هوم الطفلة السريعة الانفعال التي تظهر صغيرة في الفصل الاول من «فيليت» لشارلوت برونتي ، ثم لانعود نراها بعد ذلك حتى ثلثي الكتاب ، ولكن شخصيتها تكون قد ترسخت بصورة حسنة

جداً بحيث يمكن تشخيصها فوراً لدى ظهورها مرة اخرى وهي ناضجة باسم بولينا ميري . في العشرينات والثلاثينات كانت الشخصيات تميل الى ان تكون مهملة ان لم تحذف كلية ، في قصص الاطفال . فقد كان الاطفال ، في العادة يصورون في مجموعات تقوم بمغامرات جمعية ، مشتركة ، كأنهم لايمتلكون القوة على ان يكونوا افراداً . وكان ستة من الاطفال لايساوون نصف شخص كبير .

ولم تكد تأتي الاربعينات حتى بدأت تظهر مرة اخرى شخصيات قوية متطورة في مؤلفات كتاب مثل ت . هـ . وايت الذي استطاع ان يكتب :

«كان كاوين عاطفياً ، واكرافين متجهماً ، وكيهيرس غبياً وكاريث محبوبة ... ولم يكن كاوين ذكياً ولكنه قوي ، في الاقل ، ومخلص وودود . عيبه الوحيد انه لم يكن يستطيع السيطرة على اعصابه ... وكان اكرافين المتنمر ، الا انه كان جباناً ويغار على امه .»

ت . هـ . وايت ،

ساحرة الغابة .

لايمكن للشخصية ان تظهر طبيعتها الا بعلاقاتها بالناس الآخرين .

فلا تستطيع ان تؤدي عملاً في فراغ . وغالباً ماتصبح علاقة البطل بشخصية ثانوية ، ذات اهمية بالغة وجزءاً محورياً من القصة : فقلما يستطيع دون كيشوت أن يستمر بدون سانجو بانزا ، او دون جيوثاني بلا ليبوريلد . وتسري علاقة هك بجم مثل الحبل الشوكي في هكلبري فن . وصداقة ديفيد مع الن بريك ، وحبه المتزايد لكاتربونا ، اكثر جاذبية ورسوخاً في الذاكرة من المغامرات المشوشة التي يقوم بها في رواية «المختطف» و «كاتريونا» لستيفنسن . في الحقيقة ، ان ألن وكاتريونا شخصيتان مرسومتان بشكل جميل ، حيويتان ، ولهما عيوبهما ، وهما أكثر تشوقاً من ديفيد نفسه وكثيراً ماتسرق الشخصية الثانوية الاضواء من البطل . ويقوم احياناً بذلك حتى الحيوان مثل الكلبة المحبوبة لينا في «الاميرة وكيردي» او الببغاء بولينيسيا في كتب دولتل .

ويجد الكتاب في اغلب الاحيان ان الشخصيات تنمو وحدها وقد تكونت بصورة لاشعورية وتزينت من نبذ وتلميحات لاتحصى . وهذا سبب آخر يدعو الكاتب ان يكون دائم الملاحظة .

الاشرار

يمكن ان يكون الاشرار اهم من الابطال . ويمكن لقصة ان تشق طريقها بصعوبة ببطل كارتوني . كما كثير من قصص سكان ورايدر هاكارد . وماذا نعرف حقاً عن روبن هود اوبيرسوس او الملك آرثر غير شجاعتهم في انقاذ سيدات في مأزق ؟ ولكن الشرير لن يؤثر مالم يطرح تهديداً حقيقياً ولديه القوة على جعل القارئ في حالة من الرعب .

فكيف تنجز ذلك ؟

أولاً ، يجب ان يظهر مبكراً في القصة ويجب ان يكون القارئ عارفاً بقوته . عرض ذلك على شخصية ثانوية قد يعطي التأثير المنشود . تقتل الملكة الشريرة كاترين دي مديجي . في رواية مركريت دو قالوا لدوماس ، رسولاً مسكيناً بتدبير مكيدة له فيقع في فخ يؤدي الى زنزانة ، ثم تنزل الف درجة لتحصل على رسالة من الجثة . هذا يعطي القارئ في الحال فكرة عن المدى الذي تكون فيه كاترين متأهبة لخوضه لكي تصل الى مبتغاها . منذ تلك اللحظة ، تكون كاترين والزنزانة في مؤخرة ذهن القارئ .

اذا عرضت ، مبكراً ، كبير العصابة وهو يقضي على خصمه في حوض كونكريت سائل ، فان القارئ سيعرف ماذا ينتظر

البطل . (واذا لم يعرف البطل ، فان ذلك يجعل الامر اكثر خطورة)

افاد ستيفنسن ، الاستاذ البارع في ابتكار مواقف الرعب ، من احدى المقومات الاساسية المؤكدة النجاح في «جزيرة الكنز» – اشرار معوقين بدنياً : بيو الاعمى يؤدي ظهوره في الكتاب الى اشر المشاهد اثارة للرعب ، ولونك جون سلفر ، واحد من افضل الاشرار في الادب القصصي . لماذا يكون الشرير ذو الساق الخشبية اكثر ارهاباً من الآخر السليم القوي ؟ لعلنا نشعر بصورة خرافية ولا منطقية ان الشخص المعوق قد يمتلك قوى خارقة متطورة ، وقد يشعر بالحقد وتعمد الاذى .

ومهما كان السبب ، فان الاشرار المعوقين احتلوا المسرح منذ الايام الكلاسيكية : السيكلوب ذو العين الواحدة ، فولكان الاعرج ، ريجارد الاحدب ، كابتن هوك ذو اليد الواحدة ، لونك جون ذو الساق الواحدة ، الشرير الامهق في خان جامايكا . من اشد المشاهد اثار للرعب لدى ستيفنسن . صبيان يتبعهما أعمى مجذوم ، يكاد هذا الارتباط ان يجمد الدم في العروق .

يجعل كونان دويل عدو شرلوك هولمز ، موريارتي المجرم

الماكر ، شريراً بعدم اظهاره ابداً . عند ماتقترف جريمة وحشية ، يهز هولمز رأسه ويقول : آه، انها من افعال موريارتي ...

ضيعته عند جندي وعدوه
فتى لم يقتلني بل حاول قتلي ،
استل سيفه الضالع ، وهجم به :
وضحك وقبل يده من اجلي ومات .

أي . إي . هاوسمن
لم اضيع قلبي .

يمكن ان يكون بعض الاشرار جديرين بالمحبة ايضاً .

روبرت هانتزو ، في «سجين زندا» شرير اكثر اهمية لانه شخصية اكثر اكتمالا من الشرير الرئيسي ، الامير مايكل ، الذي لايفعل شيئاً سوى الزمجرة . وفي رواية «هوبت» المخلوق كولوم الذي يعيش تحت الارض مؤثر الف مرة اكثر من التنين سموكك ، الذي هو ليس غير تنين .

الشرير المبتسم ذو الملامح الودية يمكن ان يكون اشد ارعاباً من شرير عدائي فقط ، لان القارئ لايعرف ماذا يفعل بعد ذلك : امثال العم سايلس الجميل ذو الشعر الفضي في رواية شريدان لوفانو وكونت فوسكو المقبول في رواية ، ذات الرداء

الابيض لويلكي كولنز – لهؤلاء قوة تجمد الدم في العروق اكثر من دراكولا وعشيرته جميعاً .

لاتنس اتخاذ شخصيات كثيرة مختلطة – احمق ولكنه محبوب . عصبي المزاج ولكنه يعتمد عليه ، محبوب ولكنه خبيث . مضحك ولكنه مأساوي .

سوف تستمتع بابتداعها وسوف يستمتع بها قراؤك ايضا .

ولكن هل يجوز تقديم اشرار مرعبين يقف الشعر لهولهم الى القراء الصغار؟ نعم . اعتقد بذلك . فانهم يحبون ان يشعروا بالفزع وهم اشد غلظة من الكبار ، واقوى قلباً . والسوق الناشطة في بيع قصص الرعب تقيم الدليل على ذلك .

الحوار واللهجة المحلية :

قل كلامك . اني ابتهل اليك متلعثماً .

وليم شكسبير ، هاملت .

يجب ان تكون الشخصيات معروفة ، كما قلت قبل قليل ، في الحال من طريقة كلامها . ويجب ان يكون الحوار حقيقياً ، ذاتياً ويتسم بصفة مميزة للمتكلم .

ولكي يحقق الكاتب ذلك عليه ان يصغي ويصغي ويصغي ويسجل ملاحظات فكرية عن انماط كلام الناس . وخصوصياتهم . وتكرارهم وترددهم وسوء استعمالهم للكلمات

وطريقة ضحكهم الخافت وهمهماتهم الساخرة ، وتوكيدهم ، وتنحنحهم وتغيير نبرة صوتهم عند ارتباكهم .

ابذل جهدك ، اثناء الكتابة ، أن تسمع اصوات شخصياتك باذن عقلك ، وان تتاكد انه هو أوهي ، ولا احد غيرهما يستطيع استعمال الكلمات التي تضعها في افواههم .

ولاتدع ذلك ان يكون اسلوبك الخاص وطريقة القائك . ويكون التمرن على ذلك بتخيل صوت صديق معروف او غريب او الجزار الذي تشتري منه او مديرك او طبيبك او مدير المصرف وان تتخيل كيف ينطق كل منهم الكلمات نفسها .

يجب استعمال اللهجة المحلية بتحفظ شديد جداً . ويجب ان تكون اكثر مهارة ودقة مما كانت عليه في القرن التاسع عشر ...

وقد دعت الخشية من التكبر والتعالي والسخرية بمن يعتبرهم أدنى منه ، والتمييز العنصري ، والاشمئزاز من الكلام العاطفي الى حد مفرط ، وكره الزيف والطريقة السائدة في الكلام - دعا كل ذلك الى تقليل اللهجة المحلية في الادب القصصي الى ادنى حد . (صارت الكتب ايضاً ، التي تنافس الافلام والتلفزيون اليوم ، لاتتحمل وضع حواجز كثيرة في طريق القارئ .) . ويمكن للكاتب المعاصر ان ينقل اللهجة المحلية ، اذا كان لابد من ذلك ، بواسطة ايقاع الكلام وترتيب المفردات ، وليس

بالكلمات الغريبة .

اللغة في كتاب الاطفال مهمة بشكل حاسم . فانت لصيق بقارئك وتتحدث اليه في اذنيه ، فيجب ان تكون متأكداً تماماً من معانيك ومقاصدك ، وتبذل اقصى جهدك في نقلها .

ثمة فضيلة ايضاً في ادراك القارئ ، حتى ولو كان لاشعورياً ، ان الكاتب يبذل قصارى جهده من اجله . واذا كانت هذه الجهود تشمل استعمال بعض الكلمات الصعبة ، فلا ضير على القارئ ان يفهم ان عليه ان يبذل جهده ايضاً لفهمها . لذا فان العامية والشعارات والاستعمالات البالية ، المهملة ،لاتلائم ابداً الفن القصصي في كتب الاطفال . فالشخصيات يجب ان تتكلم بشكل ملائم . وعليك ان تتجنب في روايتك جميع التراكيب والاستعمالات العابرة التي تكون سائدة في ايام كتابتك القصة . استعمل لغة كلاسيكية (فصيحة) ميسرة . بعد عشر سنوات ستفرح كثيراً ويسعدك انك فعلت ذلك ، اذ لاشيئ يبطل الكتاب بشكل رهيب مثل العامية الزائلة التي يبطل استعمالها . اما المشكلة بالنسبة الى كاتب القصص المدرسية ، فاذا كانت شخصياتك اطفال مدارس فيجب ان يبدوا كاطفال المدارس وليس مثل جونسن متحدثاً لبرزويل (جونسن الكاتب ومؤلف المعجم الانكليزي وبوزويل كاتب سيرته) ، ولكن يجب

ان تضيف النكهة الى كلامهم بذوق مرهف ؛ ويمكن ان يتم كثير من ذلك بالايقاع وترتيب الكلمات . ويمتلك كل من وليم مين وجان مارك براعة فائقة في اللغة المدرسية .

احد الحلول هو ابتكار اسلوب مدرسي خاص لايكون محدوداً بزمن . وقد كانت القصص المدرسية في العهود الماضية تستعمل الالفاظ والاساليب المهجورة كما في عهد جوسر .

التفصيلات :

لاتنسى الجواهر . انها احدى التفصيلات ، ولكن التفصيلات تشوقني .

ساقي ،

من قصص قصيرة لساقي .

التفصيلات ذات اهمية حيوية في قصص الاطفال ، فهي التي تفرق بين المادة العادية الروتينية وبين الادب الاصيل .

يقرأ الاطفال ، طبعاً ، القصة المجردة التي تفتقر الى التفاصيل ، اذا كان فيها كثير من الاحداث وتواصل الحركة ، ولكنها ليست القصة التي يعودون اليها بشغف مراراً وتكراراً . اتذكر ابنتي مرة تناولت مجلة نسائية وبدأت بقراءة قصة مسلسلة فيها . تقع احداث القصة في جنوب فرنسا . قالت البطلة تصف ذلك : «ذهبنا الى القصر الريفي الكبير وقدموا لنا شراباً وكيكاً .

»فالقت ابنتي المجلة مزدرية وهي تقول : «ما فائدة ذلك ، اذا لم تخبرنا اي نوع من الكيك ؟» وصار استعمال تعبير «شراب وكيك» في أسرتنا يمثل منذ ذلك الحين اللامبالاة بالتفاصيل . وقلة التفاصيل تسم الاسلوب بسمة الدرجة الثانية .

التفصيلات هي مايتذكره المرء عموماً من كتب كثيرة . فكر بصناديق غداء النيورا السخية في «فتاة فقدت المرونة» أو تلك المسامير الصغيرة الحادة التي ثبتت الخادمة الهندية بها الزخارف الاجنبية ، الغريبة . الفاتنة على الجدار في رواية «الاميرة الصغيرة» لهوجسن بيرنت : «مسامير حادة جداً يمكن ان تضغط في الخشب او الجص بدون استعمال المطرقة « – تغرس في القارئ سرعة التصديق لانه اذا كان ثمة شيئ واحد يعرفه الطفل ، فهو أن صوت الطرق سيجلب والديه في الحال .

تذكر علبة ادوات ألين في «العالم الواسع الفسيح» : «كانت العلبة من الخشب الاملس ، جميلة الصنع ، مخططة بالقرمزي ....

ماأجملها ياماما ... هذا كشتبان – يناسب اصبعي تماماً ، وكيس ، ماابدعه ! ودبوس شعر – انه اجمل بكثير من دبوسك ، ياماما ، الذي لم يعد صالحاً للبس – وماهذا ؟ او ، انه لعمل فتحات الازرار ، وهذه شرائط ، وازرار

وشكالات ، ولفائف قطن وحرير للرخو . ودبابيس ...
سابذل جهدي لكي اصنع فتحات الازرار بصورة ممتازة .
اليزابت ويذريل
العالم الواسع الفسيح .

لاتخبر تلك القطعة القاريئ عن علبة الشغل فقط بل شيئ قليلاً عن ألين وامها ، بحوار حيوي جداً .

بياتريكس بوتر ممتازة في التفاصيل .

«كان جنجر يطلب الى بيكلز ان يقدم لهم الطعام لانه . كما قال ، يسيل لعابه . فقال : لااتحمل ان اراهم خارجين من الباب حاملين رزمهم الصغيرة»

بياتركس بوتر
حكاية جنجر وبيكلز .

هذه الرزم الصغيرة ، مثل المسامير الصغيرة . تحمل قذعاً آنياً سريعاً .

التفصيلات تسر القاريئ وتسر الكاتب . اذا استطعت ان تلتقط صفة مشتركة لتجربة يمكن ان يسجلها القاريئ في الحال ، فانك بذلك جعلت من نفسك صديقاً له .

«انها ليلة حمامي وحليب ساخن وقطعتي بسكت وعشرين دقيقة . للقراء في الفراش . ولكن الشيئ الوحيد هو ان انظف

اسناني بعد البسكت ويعني ذلك خروجي مرة اخرى . ويظل هذا يحوم فوقك ويفسد ذلك»

سيبل بور ،
الحياة مع ليزا .

تمرين :

ادرس زملاءك المسافرين في الطائرة او القطار ولاحظ تصرفاتهم ، واستمع الى مايقولون . فكر بهم بطريقة استقرائية ، وحاول تخيل داخل بيتهم وماذا يتناولون للافطار . جربهم في حبكاتك . جابي الحافلة ذو الانف الطويل ، والشعر الاسود المسترسل ، والابتسامة الساخرة – هل يصلح صديقاً للبطل ؟

السيدة التي تصخب في مكان «ممنوع التدخين» ، هل تصلح بديلة للسيدة (ا) ؟ بائع الكتب المتعالي ، الذي يعرف اكثر من زبائنه – كلا ، لايناسب هذه القصة ، ولكن لنحتفظ به الى مسألة مقبلة ، وخصوصاً طريقة قوله : آسف لا استطيع ابداء المساعدة – يمكن ان ينفع لقضية اخرى في وقت آخر .

الفصل السابع
الكتابة للتلفزيون

الكتابة للتلفزيون

علبة مليئة بالحلوى

روبرت هربك

برامج الاطفال غير مجزية جيداً . هذا هو التنبيه الاول والتنبيه الثاني هو ان الكتابة للتلفزيون تختلف تماماً عن كتابة القصة . ولاتنطبق عليها الا قواعد قليلة . بمعنى آخر ، انها لاتكاد تبدو «كتابة» أبداً . اذا فكرت بها وانت تنظر الى

الشاشة . فأن نصف ما تراه لا يمكن ان يكتب - وليس كالسرد - لانه حدث بلا كلمات . قد تكون فيها مطاردة على السطوح . او معركة بين اهل المريخ . او لقطات لاطفال يتسلقون جبلاً . او مبارزة بالسيوف - كلها احداث صرف - فأين تدخل انت الكاتب ؟

تدخل طبعاً . في اللحظة التي يبدأ احدهم بالكلام تكتب الحوار . واذا كان الحوار حقل اختصاصك فهذا خير . وتكتب ايضاً التوجهات المسرحية (خير طريقة لدراسة الشكل هي ان تشتري مسرحية تلفزيونية منشورة . مطبوعة) وتكون مسؤولاً عن الخط القصصي . ولكن يجب ان تكون متأهباً لمداخلات تحريرية كثيرة . يمكن ان تكون الكتابة للتلفزيون كعمل في لجنة . يتحكم في الحدث أن يتم التصوير في الاستوديو أم لا . فإذا كان الامر كذلك فكم مشهداً تتحمل الميزانية (لعل ذلك لايزيد على اثنين أو ثلاثة مشاهد) . او فيما اذا كان في الموقع او مختلطاً بين الاثنين وقد تنجم مشكلات اذا اردت مشاهد في الالب او غرفاً مختلطة في قصر فرساي .

كل ذلك يختلف كثيراً جداً عن الجلوس الى الكتابة : كان في قديم الزمان . . .

تستعمل فعلاً بعض القصص المباشرة . فتستعمل المدارس

التمهيدية قصصاً للاطفال الصغار يرويها راوية ، وتفعل كذلك بعض برامج التلفزيون بقراءة احد الممثلين للقصص مصحوبة بصور . تمتد على مدى اسبوع ، لذلك فهي تقسم الى خمسة اقسام ، كل قسم يستغرق نحو عشرين دقيقة في القراءة . برامج المدارس تستعمل ايضاً بعض القصص .

ولكن الحاجة الرئيسة هي للمسرحيات القصيرة التي تستغرق ثلاثين الى خمسين دقيقة ، او الافضل من ذلك افكار يمكن تطويرها الى مسلسل مثل «كرينج هل»

مخرجو البرامج التلفزيونية ، لايهتمون ، على العموم ، بالمادة التي لا يطلبونها . فهم لديهم اراؤهم الواضحة المعالم بخصوص ما يريدون ، ويراقبون بانتباه شديد ما يستجد من نتاج في عالم كتب الاطفال ، ويفضلون ان يقوموا بالاقتباسات بانفسهم من كتب منشورة حديثاً ، او يستأجرون كتاب سيناريو معروفين لمهمة الاقتباس.في التعامل مع الهواة مضيعة كبيرة للوقت في عالم التلفزيون التنافسي.لذا لا تهدر وقتك وطاقتك في كتابة مسرحية تلفزيونية كاملة . الافضل ان ترسل الى «قسم مسرح الاطفال» الفكرة ، وخطوطها العامة ، وصفحات نماذج من السيناريو .

وعلى اي حال ، فأن النسبة المئوية من المسرحيات في برنامج تلفزيون الاطفال ليست عالية . النسبة الكبرى من

الوقت في تلفزيون الاحداث تستفذها برامج المعلومات والالغاز ، والهزل والكارتون وبرامج المجلات . وبرامج التلفزيون تشبة في تقسيمها برامج الاذاعة . يخرج احياناً محررو السيناريو في برامج «دكتور هو» للبحث عن كتاب جدد ، ولكنهم لا يضيعون وقتهم ايضاً في سيناريو كامل . ابعث بالموجز ، ليبين لهم فيما اذا كنت ممن يرغبون فيه .

كيف تتعلم الكتابة للتلفزيون ؟ ليس ثمة الا طريقة واحدة . ادرس وسيلتك . وشاهدها يوماً بعد يوم واسبوعاً بعد اسبوع ، وصر على اسنانك اذا كنت لا تحب تلك البرامج ، ولكن شاهد ثم شاهد حتى تتوصل الى عوامل امثال هذه : عدد الممثلين ، عدد المشاهد ، نسبة الحوار الى الحدث .

مسرحيات الاطفال :

> **لا تتطفل على ممثلي المسرحيات**
>
> **سرفانتس**

منافذ مسرحيات الاطفال ضئيلة ، وهذا امر محزن.المدارس بطبيعة الحال ، تهتم بالمسرحيات التي يمكن للاطفال تمثيلها وحدهم ، ولكنهم لا يستطيعون ، عموماً ، تحمل النفقات . ولا يوجد كثير من مسارح الاطفال المحترفة في بريطانية (توجد في

الولايات المتحدة اكثر) . قبل اكثر من عشر سنوات اقامت جريدة «الكَارديان» مسابقة لمسرحية الاطفال وتلقت مئات المشاركات ومن العجيب ان قليلاً جداً من تلك المسرحيات جرى تمثيله او نشره .

على انه يوجد «مسرح اليونيكورن» في لندن الذي تمثل فيه بانتظام مسرحيات جديدة للاطفال . . ومتطلباتهم هي : حوالي ٩ ادوار للمثلين الكبار ، المشاهد غير مفصلة جداً ، او تغييرات كثيرة جداً فيها . واذا شعرت انك تستطيع ان تكتب مسرحية ، فان مسرح اليونيكورن يتطلعون دائماً الى كتاب جدد ، ويعضدها مجلس الفنون ، فيدفع اجور محترفين للكتاب المسرحيين .

تختلف كتابة المسرحية ، مرة اخرى ، اختلافاً عظيماً عن كتابة القصة . الاضطرار الى نقل جميع حركة القصة بالحوار امر فيه تحدٍ كبير . واذا لم تكن معتاداً على ذلك فقد يكون لكاتب قصصي عائقاً. واكثر اغلاط المبتدئين تكراراً هو الحوار الكثير جداً فيضطر الممثلون على الوقوف والحديث مدة لا تنتهي في الوقت الذي لايحدث شيءٌ .

ولست بحاجة الى القول إن في ذلك كارثة لمسرحية الاطفال حيث سيحضر عدد كبير من ذوي الثامنة عمراً مع اخوتهم

تكبار . حتى اذا اعلن عنها انها لذوي العاشرة فما فوق ، ويتشاجرون ويصعدون فوق الكرسي في اي وقت . يجب ان لا يغيب عن بالك جمهورك من ماضغي اللبان ومصاصي حلوى . فتقدم لهم باستمرار قطعة من الحدث او التشويق قبل ن تبدأ كتابة مسرحيتك . يجب ان تكون المسرحيات اقصر من تلك التي للكبار التي تستغرق ستين الى سبعين دقيقة من التمثيل وفيها فترة استراحة واحدة في الاقل .

كتابة مسرحية للاطفال غير مجز تجارياً مثل كتابة رواية . فاذا نشرت مسرحيتك . وهذا شيء غير اكيد ، لان الناشرين يتضايقون من المسرحيات . فانها لن تبيع كالرواية . وان ما تحصل عليه لقاء تمثيلها لن يضيف كثيراً الى ماتتلقاه عن الكتاب.

ومع ذلك فان كتابة مسرحية للاطفال امر مجزٍ . فليس ثمة في حقيقة شيء يعادل الفرحة في الجلوس بين جمهور من الاطفال هادئين بعد ضجيج وهم يراقبون ممثلين احياء يتلون كلماتك .

يمكن ان يكون هذا عظيم التأثير . تجربة غير معروفة تماماً لدى كاتب القصة في مكتبه المنعزل . الموحش .

جالسين آمنين في اركان الحضانة،قارئين كتب القصص المصورة .
روبرت لويس ستيفنسن

ان لم تكن فناناً مدرباً ، فلا تحاول . ولاتبرِ اناملك حتى العظام حباً في تهيئة مجموعة جميلة من الرسوم الملونة لمصاحبة نصك .

يقدم النص ، عموماً ، الى الناشر الذي يجد الفنان له ، فيختار من يظنه سيكمل عملك . ولعل بعض اعمال الفنان السابقة ستعرض عليك كمثال ، ولعلك ستختار من بين كثير ، وسيكون لك الحق في الرفض وسيكون للرأي النقدي مكانة ، الى حد ما ، بشأن الرسوم بعد اخراجها ، اي انك اذا كنت تعافها كليةً ، فيمكنك ان تبدي رأيك ولكنك لن تكون محبوباً ، اذ يتضايق الرسامون ، شأن الكتّاب، بخصوص اجراء تعديلات على العمل المكتمل ، وعملهم في الغالب ، اصعب ويستغرق مدة اطول. لذلك لاتستغرب اذا وضعت اعتراضاتك جانباً .

هل لديك اي رأي في تصميم غلاف الكتاب ؟

قليل .ويعتمد الكثير على الناشرين وعلى علاقتك بهم. بعضهم يتساهل اكثر من غيره .

الشعر :

لعلي كنت في العاشرة او اقل عندما تفتح فكري ، اول مرة ببهجة واعية على سحر الكلمات في نظم رخيم وتنزهنا ، في روعة الزمان ، ساعتين نتلو احب الاشعار بصوت واحد .

وليم وردزوورث ، الاستهلال .

مما يثير الدهشة أن كثيراً جداً من الشعر ينشر للاطفال وكثيراً جداً منه رديء رهيب .

كل مساء، بعد الشاي تويني ويني يأتيني ...

يوجين فيلد

تويني ويني

من قصائد للاطفال .

وهناك، بطبيعة الحال ، استثناءات نبيلة . تيد هيوز وجارلز كوزلي وروجر ماك كوف ينظمون الشعر الموجه للاطفال إلا انه يعجب به ويستحسنه اي انسان . وكان معيار سي . اس . لويس لكتاب الاطفال الجيد انه «كتاب يحدث اتفاقاً ان يكون يستمتع به الاطفال» ويصدق الشيء نفسه عن الشعر.

من المشكوك فيه ان يكتب الشعر خصيصاً للاطفال . فاذا

سئل هيوز وكوزي وماك كوف عن الشعر لقالوا بالتأكيد انهم لم يكتبوه للاطفال بل لانفسهم .

على اي حال، اذا كتبت شعراً يبدو كأنه للاطفال فلا تجعله كثير النزوات او حبياً .

فتعال يا صغيري وعانقني
في طاقيتك البيضاء وثوبك الجميل
سوف اهزك حتى تصل شجرة الكمثري السكري تلك
في بستان مدينة اغلق عينيك .

يوجين فيلد
شجرة الكمثري السكري .

اذا استعرض المرء بعض كتب الشعر المنشورة للاطفال ، قلما يتساءل لماذا يضعون الشعر في اسفل قائمتهم . ولكن مما يؤسف له ان الاطفال في المدارس المعاصرة يعتبرون الشعر ادنى من غيره في الوقت الذي يفكر المرء بكل الكنوز الحديثة ومن الماضي البعيد التي قد يتمتعون بها .

قد ترى اذا تطلعت
خلال نوافذ هذا الكتاب

طفلاً آخر بعيداً، بعيداً
في حديقة اخرى ، يلعب

روبرت لويس ستيفنسن
حديقة الشعر للاطفال

الاتجاه السائد اليوم عدم وجود وزن او قافية (في ماعدا الشعر الفكاهي ، وليس دائماً) . وكل وفق ذوقه طبعاً ولكن بطريقة تبدو فيها ذلك هدراً لافتتان الاطفال الطبيعي القوي بامكانات القافية القوية والايقاع الحيوي . واذا ماصادفوا قصيدة مثل «قاطع الطريق» لالفريد نويز فانها تذهلهم.

هذا كتاب مرح مليْ باشعار الغناء
لكن لوسي لاتستطيع قراءته . انه شيْ حزين !
قصص مضحكة – وصور ايضاً – انظروا !
انا سعيد اني استطيع قراءة مثل هذا الكتاب الجميل .
جين وآن تيلر
اشعار للحضانة .

وقد نشرت مجلدات رائعة من الشعر للاطفال أثناء الخمسين سنة الماضية : حلوى الطاووس لدي لا مار، واشعار الحضانة لمدينة لندن لالينور فارجيون ، و «كتاب السفاسف»

لادوردلين ، وحكايات تحذيرية لهليري بيلوك ، وكتاب بوسوم العجوز عن القطط العملية .

ويبدو من العسير التصديق ان الاطفال لن يستمتعوا بتلك الكتب اذا ماقدمت لهم في اللحظة المناسبة .

وتوجد في اللغة الانكليزية قصائد فكاهية لاتحصى، وقصائد سريعة ، وقصائد مأساوية ومؤثرة وغامضة . فاذا شعرت انك تستطيع اضافة شيء جديد اليها ، فتقدم، ولكني انبهك ان الكتاب الشعري الاول يصعب قبوله للغاية .

اقتبسنا المقطوعات الآنفة من مؤلفات يوجين فيلد،كمثال على ماينبغي تجنبه .

روايات مرحلة المراهقة :

ماروايات المراهقين؟ ومتى ابتكر هذا الاصطلاح اول مرة ؟

حتى الحرب العالمية الثانية ، كانت الكتب تقسم ببساطة الى كتب ناضجين وكتب اطفال ، ولم تكن بين الاثنين طبقة ، في عام ١٩٥١ كان ج.د. سالنجر، الذي بدأ الكتابة وهو في الخامسة عشرة من عمره ، قد اخرج رواية «حارس حقل الشيلم» ، وهي صورة مؤثرة عن صبي امريكي في السادسة

عشرة من عمره له مشكلات مع المدرسة ومع والديه . وفي ١٩٥٩ بيع من «مرحباً ايها الحزن» لفرانسواز ساگان ، البالغة ثمانية عشر عاماً ، ٨٥٠٫٠٠٠ نسخة في فرنسا ، وترجم الى كثير من اللغات .

ظهر هذان الكتابان في بدء ماصار فيضاناً . ثم جاء «المنافس» وجيل الشباب الشعبي . ولم يصبح المراهقون فجأة موضع اهتمام فقط،بل اقيمت لهم مهرجانات في الهواء الطلق واستغلت مواهبهم واصبحت لهم اهمية تجارية . واستمر الأمر على تلك الحال . وصارت مشكلات المراهقة مادة صالحة دائماً للجرائد . وأضحت سوق المراهقين للملابس والموسيقى والاجهزة الكهربائية والمشروبات والطعام والمجلات ، ناهيك عن السيكاير وغيرها ، أضحت من اشد المنافسين لسوق الكبار . وصاروا اكثر مالاً واختلاطاً ومعرفة بكثير عن الامور من ذي قبل .

ومن اليسير أن نستنتج ان كثيراً من روايات المراهقين صارت تدر ربحاً وفيراً في هذه السوق النهمة . واذا كان المراهقون يمتلكون المال لشراء اجهزة الستريو والجينز ذي السحابات عند الرُكب ، وتسريحات الشعر الخضراء اللامعة والرحلات الى سريلانكا،فلماذا لايشترون قليلاً من روايات المراهقة ايضاً . ولماذا يزعجون انفسهم بالركون الى دستو يفكسي،او مصاعب توماس

هاردي، فقد كتب كلاهما روايات مراهقة ، عرضاً ، اذا كانت رواية المراهقة تعني البحث عن مشكلات المراهقة ؟ ولماذا لايقرأون : اخرج حمارك من حياتي او هاتِ ضمادة ؟

هل روايات المراهقة ضرورية حقاً ؟ اليس من الافضل للفئة العمرية بين الخامسة عشرة والعشرين ان يخصصوا انفسهم لروايات الزمن العصيب، او الحرب والسلام، او روميو وجوليت وفيها مشكلات كثيرة عن المراهقة ، وبول زندل وجان نيدل ، وجوري بلوم ، الممتهنين البارعين والمنتشرين في حقل المراهقة ؟

هذا سؤال لاقيمة له ، طبعاً . فرواية المراهقة موجودة لكي تبقى .

وانك لاتستطيع ان تعيد التاريخ الى الوراء ويحتاج المراهقون الذين لم يتأهبوا بعد للتشبث بتولستوي او هنري جيمز الى قراءة شيء من الاشياء . ولاريب ان في قراءة «جود الغامضة» او الكتاب الكبار المعاصرين في المكتبة ، ولكن مادمت لاتستطيع ان تفرض الكتب على الناس ، فلابد ان ينتظر هاردي ردلي حتى يبلغوا الحالة النفسية .

وروايات المراهقين تناقش في الوقت نفسه مشكلاتهم المعقدة جداً ويمكن ان تقدم تحدياً ممتعاً للكتاب الذين يشعرون انهم مؤهلون للعمل في هذا الميدان .

مؤهلون ؟

لافائدة على الاطلاق من محاولة كتابة رواية مراهقة مالم (١) تكن انت نفسك مراهقاً يمكن ان يتكلم بثقة ، او .

(٢) تكون على صلة يومية بالمراهقين ، أباً او معلماً او باحثاً اجتماعياً او طبيباً نفسياً ، وبهذا تكون مطلعاً على لغتهم ومشكلاتهم ومعضلاتهم وتعقيدات مرحلة المراهقة في الوقت الحاضر .

ان محاولة تلمس طريق العودة الى ايام مراهقتك ، امر لايجدي نفعاً اذا مرّ عليه اكثر من خمس سنوات . .

ويعتبر أيُ شخص تحت العشرين، ايَ شخص فوق العشرين انه قد وضع احدى قدميه في قبره . والفجوة بين السادسة عشرة والثامنة عشرة أوسع جداً من الفجوة بين السادسة والعشرين والثامنة والعشرين او السادسة والثلاثين والثامنة والثلاثين .

وليس من الممكن في الحقيقة اطلاق التصميمات بخصوص المراهقين، مادام كل شهر وكل اسبوع ، بين عمر الثالثة عشرة والعشرين ، يمكن ان يُظهر فرقاً عميقاً .

بدلاً من ايقاظ الولع والحب الصافي والاعجاب ، احلى الطبائع الفطرية في الصغار ، بانبل الصفات ، فان واضعي التربية

المتطورة هؤلاء قد تعلموا الجدال واصدار القرار والشك بكل شيءٍ .

سامويل كوليرج

سيرة ادبية

ان المراهقين جمهور رائع اذا كنت مؤهلاً للكتابة لهم ، ماداموا يمزجون السرعة الخاطفة بالقابلية،لادراك الافكار الموجزة المستحصلة من مشاهدة الافلام والتلفزيون دون انقطاع ، بثبات ، وعناد، وحسن تقدير مضحك .

لذا فانك في هذا الميدان اكثر حرية ، بطرق عديدة ، مما لوكنت تكتب للفئة العمرية المتوسطة – فلست بحاجة ان تهاجم بعنف أقل مما انت قادر عليه ، ويمكنك ان تطلق العنان للهجاء ، ان كان ذلك مشربك ، او المأساة ، وسيلحق بك قراؤك مباشرة .

معايير روايات المراهقة هي في الحقيقة ، عكس معايير الفئة العمرية المتوسطة تماماً . فلم تعد تحتاج لحبكات دقيقة معقدة ذات نهايات جيدة التنظيم سعيدة او متفائلة في الاقل . فالمراهقون هم بطبيعتهم متشائمون . وهم في اثناء فترة تطورهم يميلون الى الانعتاق من جميع الانظمة التي تقيدهم . فلا يهتمون بالحبكات، بل يهتمون بالعواطف. واجب رواية المراهقة تصوير

الموجات المتعاقبة من المشاعر الطافحة فوق المراهقين وهم يصارعون في علاقاتهم المتغيرة مع والديهم ، وفي همومهم المدرسية ، ومدركاتهم الجنسية المتنامية ، وبحثهم عن هويتهم ، وتوافقهم مع مجتمعهم (او اختلافهم معه) . رواية المراهقة رواية شخصية . وهي بهذا الخصوص اقرب الى رواية الكبار الناضجين من روايات الفئة العمرية السابقة .

الموضوعات يمكن ان تكون بسيطة ، تكاد تصل الى الحد الادنى :

افتراق الاخوة والاقرباء المحتم ، الخلافات العائلية ، قصة غرام عنيفة، نهاية حب عنيف، مشكلات سيكولوجية (نفسية) ، تلك هي أشهر الموضوعات .

فماذا ناخذ وماذا نترك ؟

هذا مشكلات يقررها كل كاتب . وحده . . .وثمة مشكلات تدفع المراهقين ، قبل نضوجهم ، نحو الجنس ونحو انشطة الكبار بالوسائل والمصالح التجارية المختلفة ولكن ينبغي ان لا يضيف الادب القصصي المقدم اليهم ضغطاً جديداً .

ولكنك بطبيعة الحال ، إذا أردت أن تناقش في روايتك تأثيرات هذه الحالة من الامور وتقترح علاجاً ، فالميدان مفتوح على مدى اتساعه .

«مادهي هذا الخليط من العاطفة الرقيقة والشفقة والحنان والسخرية التي تحيط بالمراهقة ، ماأشد فطنة هذا الاحتراس! »

جورج برنانو

من الامور الجوهرية ، عند الكتابة للمراهقين ، استعمال لغة صريحة اكثر حتى مما للفئات العمرية الاصغر ، دونما افراط في التبسيط، توهما ان المخاطب يجهل الموضوع . فالمراهقون كالبرق الخاطف في تشخيص الرياء والتكلف..

«بينما كانت يونايسي تخطو خطوات متكلفة الاناقة في جميع ارجاء المكان،تضرب بسيف ابي بوحشية في كل الاتجاهات ، استطعت ان اتسلق بجهد بشكل من الاشكال فوق البيانو . ثم صعدت يونايسي فوق كرسي البيانو ، وكيف بقيت تلك الألة الكسيحة الغريبة الشكل كالوحش الذي يشبهها، لست ادري . »

ترومان كابوت
جانبي من المسألة ،
شجرة الليل .

«احضرن خليط الكيك ، السريع الإعداد ، ومعه قالب طبخه في داخل العلبة نفسها . ويفترض انها سهلة اذ توجد صورة على الغلاف،فالبنت صغيرة في السادسة من عمرها تخفق

المحتويات كلها . فهي صغيرة جداً بحيث كانت واقفة على كرسي المطبخ لكي تستطيع الوصول الى وعاء الخلط. موفقة تلك المخلوقة الصغيرة التي على الغلاف . واقسم اني اتبعت التعليمات بدقة . وبدت عظيمة عندما وضعتها في الفرن ولكن عندما اخرجتها ظهرت كالبركان . »

جم كير كوود .

لابد من وجود حصان .

تستطيعين . حسب العادة . الاقتراض من صديقاتك . ولكنني لست ادري . فقد بدا مؤخراً ان جميع صديقاتي قد ذهبن وتزوجن. بعض من ابدع وابرد صديقاتي قد كبرت وتزوجت . لااستطيع ان اذلل ذلك.

تركتني وحدي أعاني الوحشة . وتعرفين ضآلة مايمكن توفره لدى رجل متزوج يستطيع اقراضه . يبدو انهم يعرفون دائماً من اجل شراء آلة شواء ومايشابهها . فلا أمل في هذا المجال »

آن تيلر

ممتلكات أرضية .

...تعطيك كل واحدة من هذه الفقرات الثلاث الصوت المضبوط لمراهق حذر . ساخر . يروض نفسه وفق ظروف معاكسة .

الفصل الثامن
الاسطورة والخيال

الاسطورة والخيال

> اني أتساءل ان كان بوسعنا ان نستنبط اسطورة عظيمة تنقل بنفسها الايمان الراسخ الى مجتمعنا كله .
>
> افلاطون ،
>
> الجمهورية ، الكتاب الثالث

نحو ثمانين بالمئه من حكايات الجان «التي اطلق عليها هذا
الاسم غير الدقيق ، لا علاقة لها بالجان – وهي بالتأكيد ليست

«الذباب الطنان الصغير الذي له اجنحة فراشات»وتنورات قماش شفاف ونجوم متلألئة في شعرها وصولجان مثل عصا المعلم لتأديب الاولاد المقصرين واثابة الطيبين» كما يصف بلك الجنيات ساحراً في «بك من جبل بوك» لكبلنك . اذا حللنا حكايات الأخوين كَريم فأنها تظهر عموماً عن مشكلات اجتماعية : عائلات ضخمة لا بد من التخلص من اطفالها بشكل ما ، تقسيم الممتلكات ، خلافات بين الجيران ، غيرة بين الاخوة والاقرباء ، نزعات زوجية . في هانشيل وكَرتيل ، يقود الوالدان اطفالها الى الغابة بسبب عدم وجود طعام . الاخوة الثلاثة عن تمويل ملكية وفق وصية ، وآشيوتل (سندريلا) عن الكراهية بين الاخوات . تحل المشاكل بطريقة سحرية معينة – يمكن ان تسمى تحقيق الاماني – إلا أن البنيه الاساسية للقصة ، في كل حالة ، تظل بعيدة عن كونها نزوة طفولية أو هراء . أنها قضية اجتماعية خطيرة .

تلك هي ، في الحقيقة ، اهمية حكايات الجان او الحكا يات الشعبية في حضارتنا. تبحث الحكايات الرئيسة كلها مشكلات انسانية أساسية ، التي ستكون معنا دائماً ، بشكل من الاشكال ، بالرغم من التغيرات السطحية في الثقافة.الفقر والغيرة وفقدان الوالدين والخوف من المجهول ، بلوغ

سن الرشد – تقع هذه في اساس هموم الاطفال الرئيسة . التي هي بالرغم من كل شيء حقيقية لكونها ، على العموم لا واعية . ولحكايات الجان وظيفة مهمة ، بكشفها وأعطاء الحلول لها . وقد اعترف بها الآن علماء النفس وعلماء التربية .

«حكايات الجان ، بخلاف أيّ شكل من اشكال الادب الاخرى ، توجه الطفل لاكتشاف هويتة ودافعه الباطني»
برونو بيتلهايم .
فوائد الافتنان .

الاسطورة تجربة شامله ، والخيال تجربة فردية .

ما يزال الاطفال بحاجة الى الاساطير ، أكثر من ذي قبل .في الحقيقة،فلم يعد الوالدان قادرين ان يزودوا اطفالهم بوقود جديد وينير خيالهم بسرد حكايات الاسلاف البطولية او حكايات الاشباح العائلية ، او حكايات الحيوان الخرافية التي تساعد في ربطهم بالعالم المحيط بهم . ومن المحتمل عدم وجود عالم طبيعي حولهم . واغلب الاباء لا يستطيعون انيفصحوا ، باي شيء من الاخلاص والصدق ، حتى عن وصف شخصي لتجاربهم الحياتية والروحية .

قد تكون ظروف حياتنا تطورت مادياً ، غير ان الاطفال في هذا القرن ، على ما يبدو ، قد زودوا بالمتطلبات الفكرية بشكل

هزيل مقارنة بالعدة الخيالية المهتمة في التنشئة في القرن الخامس عشر :

فنحن ليس لدينا ملائكة ولا شياطين ولا تنين ولا مناطق غير مكتشفة على الكرة الارضية . ولحسن الحظ اننا نمتلك ، في الاقل فضاء نلجأ اليه ولا غرابة ان يفعل الخيال العلمي ذلك بنجاح . وبالرغم من ان الاطفال ما يزالون يستمتعون بقصص العمالقة والساحرات والتنين ، فانهم لا يستطيعون الاعتقاد بها . والمسألة تختلف تمام الاختلاف عندما كان والداك يخشيان الساحرات فصارا يحثانك على عدم اغاظة المرأة العجوز في الطريق لئلا تقطع الدجاجات عن البيض .

الاسطورة او حكاية الجان تفسر او تحل التناقضات التي يراها الطفل حوله ، وتعطيه الثقة بنفسه لكي يتعامل مع الواقع ولم يعد لدينا ملائكه او شياطين ولكننا ما زلنا متعلقين بالخير والشر. يحتاج الطفل الاسطورة لكي تعطيه مخططاً لسلوكه ، ولكي تقوي خياله . والخيال قوة ضرورية والحياة الحديثة لا تقدم لها الا شيئاً قليلاً تقتات به .

يقول بياجية ان الاطفال يظلون يعتقدون بأن لكل شيْ روحاً حتى سن البلوغ فيعتقدون ان الاشياء غير الحية لها ارواح وامزجة وان الشمس تشرق علينا لانها تحبنا وان الحجر يتدحرج

لكي يعترضنا . انا شخصياً اشك ان هذه المعتقدات تدوم طويلاً . الاطفال اليوم ينمون بسرعة مخيفة. مساكين هؤلاء الأطفال، مرحلة النضج تدفع عليهم دفعاً قبل ان تكون لديهم الفرصة الكافية لكي يستمتعوا بطفولتهم . ونتيجة لذلك فأنهم يتقدمون متعثرين في نوع من حالة البلوغ المغسولة الدماغ، شاعرين انهم خدعوا عن جميع مباهج الطفولة ، وانهم في الوقت الذي لا بد ان يلعبوا لعب التظاهر فأنهم يدفعون لقراءة كتب الاوضاع الاجتماعية. لعل الاطفال البالغين ما يزالون يعتقدون ان لكل شيئ روحاً ، غير انهم تعلموا ان يتنكروا بصبغ شعرهم اخضر ويخرقوا انوفهم بالدبابيس يقول بيتلها يم مهدداً في فوائد الافتتان :

«عندما يكبت اللاشعور وتمنع محتوياته من دخول الوعي ، فان عقل الانسان الواعي ستغمره اخيراً مشتقات من هذه العناصر اللاشعورية وإلاّ فأنه يكون مضطراً لاحكام السيطرة الالزامية عليها بحيث يحتمل ان تصاب الشخصية بالشلل الخطير.»

في الحقيقة ان كثيراً جداً من الاطفال اليوم يعانون في آواخر مراهقتهم من فترات كبت او اضطراب تدل على صحة رأي بيتلهايم .

وقد تساعد القصة من نمط الاسطورة في تطمين هذه الحاجة

بتوفير ثلاثة مقومات اساسية : اعادة الطمأنينة والعافية والغموض هذا بلاريب سبب انتشار كتب الخيال كثيراً بين المراهقين ومن هم في اوائل عشريناتهم . انهم يستبدلون شيئاً لم يوفر لهم بصورة كافية في طفولتهم المبكرة .

يستعمل كلود ليفي شتراوس تعبيراً ناقصاً هو تعدد المهن. المتعدد المهن رجل غريب الصنعة لدى القبيلة ، ناشر اشاعة ، شخص يلتقط اطراف حديث وصور قديمة متروكة ، وافكار وعلامات ورموز ويحولها الى نمط جديد . هذا هو ما يجب ان يأمل كاتب الخيال انجازه.

تعبير «خيال» في القصص استعمل ليغطي مدى واسعاً من اشكال مختلفة . سوف اقسمها الى خمسة اصناف مختلفة .

الاول ، الخيال المستند الى الاسطورة التراثية المتعلقة بالالهة او انصاف الآلهة او المتعلقة بالابطال والملوك ، هذا الشكل شائع ومتميز وكان ت.هـ ، وايت احد مبتكريه ، في «السيف في الحجر» وتكملتها ، المستندة الى اساطير الملك ارثر . ثم جاء تولكين ب «هوبت» تلك الرائعة الكلاسيكية الممتعة : استطاع كلا هذين الكاتبين ان يشغل الفكاهة في عملها الخيالي ، ولهذا السبب بقي هذان العملان بينما نسيت المؤلفات الاخرى . الخيال، على العموم ، ينقصه مفهوم الفكاهة .

ثم سحر تولكين بما قام به ، فانتج ثلاثية «الحلقة» المستندة بصورة حرة الى الميثولوجية الاسكندينافية . مثل «هوبت» . انها رومانتيكية عظيمة ، ادت الى ظهور مادة مذهلة صارت موضع الاعجاب في العالم اجمع بين الكبار والصغار . وفي رأيي انها لاتبلغ الكمال الفني لـ «هوبت» ولكنها جديرة بالاحترام بلا ريب . وادت ايضاً الى انتاج عدد هائل من الروايات التي قلدتها ، وكان اكثرها قد اتبع ، مع الاسف ، مساوئها اكثر من محاسنها . واذا اردت ان تكتب رواية على غرارها فانني لا اشجعك على ذلك ، ولكنك قد تكون لم تقرأ كتابي هذا .

كتاب آخرون من الذين استندوا الى الاسطورة في الخيال هم ألن كارنر ، ، استعمل الاسطورة الكلنية في «صخرة تغدر في برايزنكامن» وملحقاتها ، و «خدمة البوم» وسوزان كوبر في سلسلة «ظهور الظلام» المستندة الى الميثولوجية الارثرية الويلزية .

حقق هذان الكاتبان نظاماً في الانسياب ، تقدماً ورجوعاً . خلال القصة بين الحقيقة والاسطورة، وهو شيء يبعث على الاعجاب لانه يبقي القاريء مرتبطاً الى الحاضر (فتتحقق بهذا سرعة التصديق في المشاهد السحرية) ويمنع الشعور بنضوب و افراط الوهم الذي يمكن ان ينتج من جرعة زائدة من الخيال من

غير تخفيفها بالفطرة السليمة . (ولم ينج تولكين كلياً من العيب الاخير. فبعض القراء ، حتى المتحمسين منهم للخيال يجدون صعوبة في ابتلاع ثلاثية «الحلقة» في جرعة واحدة) .

كاتب آخر يستعمل الاسطورة هو لويد الكزاندر الذي تستخدم رواياته «برايدين» بشكل متمكن موضوعات كلتيه ويلزية وبريتانية .

اذا اردت كتابة روايات خيالية مستندة الى الاسطورة ، فلديك ثروة ضخمة من المادة للانتقاء منها : تيتونية واسكندينافية وايسلندية واسكيموية وبلطيقية ويابانية وهندية وامريكية هندية وغيرها ، وهي اساطير لم يجر تحريها كثيراً ، باستثناء الميثولوجية اليونانية والرومانية والمصرية الكلاسيكية المعروفة اكثر منها . يفضل طبعاً اذا كنت تعرف اساطيرك طفلاً وكنت تعرفها وتألفها جيداً . واذا لم تتناول ذلك الجانب ، فانك بحاجة الى أن تغمر نفسك فيها بصورة كاملة : فتقرأها باعمق واوسع ماتستطيع ، منقباً عن اكبر عدد من النصوص المختلفة للقصة نفسها قدر الامكان ، لكي تؤقلم نفسك حتى تشعر شعوراً حراً بالتلاعب بها ومعالجتها بطريقتك الخاصة .

كانت ذات القبعة الحمراء الصغيرة حبيبتي الاولى . وشعرت انني لو استطعت الزواج من ذات القبعة الحمراء الصغيرة لبلغت

منتهى النعيم .

جارلز دكنز

الشكل الثاني للخيال هو القصص القصيرة (وهي عادة اقصر من الروايات الكاملة الطول) المستندة الى حكايات شعبية تراثية اكثر من استنادها الى الاساطير الفخمة التي تتضمن آلهة وعفاريت وابطالاً .

نحن نشأنا ، الى حد ما ، على الحكايات الشعبية وصرنا نعمل في اذهاننا انماط «الدببة الثلاثة» و «سندريلا» و «الجميلة والوحش» وما شابه هذه الحكايات المفضلة . هذا النوع من الحكاية الشعبية يتكيف بصورة ممتازة وفق الاستعمال المعاصر ويمكن ان يقدم كثيراً من المتعة .

تأمل الاحتمالات الاتية : الشيخ الذي يرسل اولاده الثلاثة في ارجاء الدنيا طالباً من كل واحد ان يتعلم شيئاً واحداً . الام التي تخرج الى السوق منبهة ابنتها الذاهلة ان لاتدع القدر يفور (او الكيك يحترق) .

الرجل الذي يمتلك قطة عجيبة لها قوة معرفة شفاء الناس ام عدمه .

الرجل الذي يغضبه نعيب بوم فيأخذ بندقيته ليرميها و ....
الرجل الذي يسمع ذبابة سوداء كبيرة تطن في فراشه فيأخذ مبيداً

ليرشه أو فأساً ... الاخوات الثلاث اللواتي يناقشن شاباً يمر بهن : اذا تزوجته سانجب له «شواية» موجة قصيرة جداً ... اذا تزوجته سأنجب له تلفزيونD—3 ... اذا تزوجته سانجب له ...

احتمالات مثل هذه القصص لانهاية لها ومتعتها اعظم بسبب المرح والفكاهة التي تجلبها الى القصة .

حتى في المشهد المتواضع ثمة احتمال دائم لحدث بطولي .
نيكولاس تكر
كيف يستجيب الأطفال للقصص
ادب الاطفال في التربية

النوع الثالث من الخيال هو الذي يبتكره الكاتب برمته . ومن الجلي انه اكثر الانواع الثلاثة خيالاً ، لان المؤلف يجب ان ينشيء عالمه كاملاً ، بادئاً خط المنطلق .

فكيف تشرع بانشاء عالم ؟

انشاء عالم – او كون – يتم في الغالب من اجل المسرة ، واذا كانت تلك هي عادتك فلعلك لاتحتاج الى أية نصيحة . العالم المنجز بجهد شخصي يميل الى ان يكون اما يوتوبيا حيث يكون كل شيء جيداً وكاملاً ...

هناك ينمو الصمغ المحلّي مثل ثمر الكرز
وحلوى التوفي وافرة كالبازلاء
والكرميل تقطفه كتوت العليق
كلما وأينما وكيفما تشاء
حلوى البنبون حمراء كبيرة
مدلاة على جرف البحر
حيث الطائر الصغير يغرد
في شجرة الطوبى .

يوجين فيلد
الطائر الصغير
من قصائد الطفولة

او يكون ، على نقيض ذلك ، مقيتاً بقدر ماتستطيع ان تجعله كذلك بحيث يترتب على بطلك مصارعة ظروف فظيعة ، شنيعة .

عندما تنشيء عالماً فانك ، طبعاً ، لاتبدأ حقاً من المنطلق . فيجب ان يستفيد الخيال من بعض المادة الاساسية ، مهما كانت مقنّعة . غير ان المرء ، في اعمال المؤلفين الخياليين البارعين ، غالباً مايصاب بالرهبة نتيجة الاستعمال الخيالي الذي يتناولون به مادتهم . ويقع كافكا وهرمان هسة خارج نطاق

كتابنا هذا ، مع انهما اثرا في كثير من كتاب الاطفال : ويقرأ الاطفال «ميرفن بيك» الذي تعد ثلاثيته «كورمينكاست» الممجية ابتكاراً رائعاً حقاً (وقد اثر في كثير من الكتاب اللاحقين .)

افضل العوالم الممكنة جميعاً
فولتير
كانديد .

افكار لعالم خيالي ؟

التنظيمات الاجتماعية للحشرات – النمل ، النحل ، العناكب – او الطيور ، يمكن ان تقدم الاطار المطلوب . او الحيوانات ، ينظر اليها من زاوية النظر الانسانية – ماذا عن المدرسة ، وصيد الثعالب ، وكرة القدم ؟ من اكثر القصص الخيالية اصالة واشدها غرابة هي «تيكي» رائعة ستيلا كبن القصيرة ، تجري احداثها في تشكيل فكتوري مجنون ، وهي عمل هجين بين ثاكيري واويدا .

ألعل من الممكن كتابة رواية خيالية مستندة الى الموسيقى ؟ او رؤية تحت سطح البحر ؟

ومن المؤلفات الاستثنائية التي نحث جميع الكتاب الميالين الى الخيال على قراءتها هي رواية «الارض المسطحة» «لادوين»

«آبوت»، من القرن التاسع المستندة كلياً على مفهوم ان الكائنات ذات البعدين لاتستطيع ان تتقبل مفهوم الابعاد الثلاثة كما لانستطيع نحن الكائنات ذوو الابعاد الثلاثة ان نفهم امكانية البعد الرابع .

رواية وولتر دي لامار الخيالية القرود الملكيون الثلاثة تستند الى مفهوم آخر تام الاصالة ، عن عالم غابة غريب متجمد يجب على الابطال الثلاثة اختراقه الى نوع من جنة عدن ضائعة ، هي وديان اساسيمون ، التي ذهب اليها ابوهم . اين وجد دي لا مار فكرة هذه المنطقة الغامضة ؟ يبدو انها تقع في مكان قريب من الجزيرة العربية ، وفيها لمسات من الجزيرة العربية ومن آسيا ايضاً .

وكيفما انشأها ، فانها مثال كامل عن كاتب يتمتع بهيمنة تامة على مادته ، وثقة مطلقة بكل التفاصيل .

ومهما كان عالمك المبتكر، واسعاً مثل عالم تولكين ، او صغيراً مثل عالم ميري نورتن في عالم «المستعيرين» ، فانك يجب ان تلقي نفسك في عملية الانشاء وتغمر نفسك في جوه وطوبوغرافيته.

اذا استعملت السحر او ماهو خارق للطبيعة في روايتك الخيالية (فان هذا الشيُ ليس بالامر الجوهري ، بالمناسبة) – اذا

استعملت السحر فكن مقتصداً به .

جاء كالسحر في قارورة صغيرة . لم يكن وَجْداً بل كان راحة .
جارلزدكنز
دوريت الصغير .

قواعد سحرية كثيرة جداً ، والاضطرار الى تذكرها يمكن ان يكون ضجراً رهيباً ، ذلك يشبه اللعب مع اطفال صغار – «لا ، لا ، لا يسمح لك ان تخطو خارج الدائرة ! اذا فعلت ستنقلب الى كوسج !»

لابد من وجود قواعد للسحر والاساد الاضطراب والفوضى ، وهذا مصدر ضجر ايضاً ، ولكن يجب الا تكون القواعد متطفلة ، فيرجى ان تكون بسيطة وفي الحد الادنى .

في رأي ان رواية الخيال الكاملة الطول المصنوعة من الابتكار الصرف هي اصعب انواع كتب الاطفال في الكتابة الناجحة . فتقدم اليها اذن بانتباه شديد . وقد فعل ذلك ريجارد أدمز في «ووترشب داون» ، واسيولا لوكن في كتبها ارتسي (الأرض والسماء) . يمكن القيام بذلك غير انه تحدٍ جبار .

من المتفق عليه عموماً انه لاحاجة الى كثير من التأكيد على الشخصية في الرواية الخيالية .

كما في الاسطورة وفي الحكاية البطولية ، تكون الشخصية

الرئيسة هي البطل ومناوئوه هم الاشرار - وتميل القصة الخيالية الى ان تكون صريحة بخصوص الخطأ والصواب بالاسود والابيض الواضحين غير البارزين . يتمتع الاطفال بذلك بطبيعة الحال ، ويبدو ان المراهقين يتمتعون بذلك ايضاً . ولعلهم يجدونه تغيراً منعشاً من الظلال الدقيقة والتعقيدات غير المحاولة في رواية المراهقة .

حبكة الرواية الخيالية ، عموماً ، تحقيق او سلسلة من المحن التي يجب ان يخضع لها البطل ، ولها دائماً علاقة بتصحيح بعض الخطأ .

وثمة صنف رابع سادعوه شبه خيالي لايوجد فيه عنصر سحري او خارق للطبيعة ، ولكن الرواية كلها تحدث في انتقالة واحدة من الواقع بسبب مجموعة اعتباطية من الظروف يقررها الكاتب . يستعمل كنكسلي اميس مثل هذا التدبير في روايته «التغيير» متصور بلداً مثل انكلترة لم يجر فيها اصلاح ابداً . ويفعل الشيء نفسه بيتر وكنسن في سلسلة «التغيرات» حيث تشيع كراهية جنونية للآلة (ويوجد في الحقيقة سبب وعلاج سحريين لمثل هذه الحالة من الامور غير ان الكتب لاتمس ذلك) . واود ان اضم سلسلة روايتي «ذئاب مطاردة ويلابي» الى هذا الصنف ، لانها تحدث في ايام حكم جيمز الثالث غير الموجود .

ممارسات اخرى في هذا الشكل كتب ما - بعد - القنبلة مثل رواية «الكريساليد» التي تفترض ايجاد مجتمع طاهر يحاول استئصال الافراد المختلفين وراثياً ، وكتابه الآخر «يوم الترفيديين» الذي اصبح الآن معروفاً لدى الاغلبية بسبب اقتباسه للتلفزيون .

ورواية رسل هوبان الرائعة «ردلي ووكر» .

ويمكن ان تدرج كتب رحلات الزمن في صنف الرواية شبه الخيالية .

وقد فقدت سمعتها مؤخراً نوعا ما بسبب فيض الانتاج . (قال لي مخرج تلفزيوني التقيت به : لن انظر بعد هذا الى اي كتاب رحلة زمنية آخر) . ولايزال افضل نموذج هو «التعويذة» لايدث نسبت حيث يذهب الاطفال الى الماضي بحثاً عن النصف الآخر من التعويذة المكسورة التي ستستعيد والديهم . فقد سارت «نسبت» مسافات معتبرة من البحث للحصول على التفصيلات من اجل فصول كتابها من بابل ومن مصر ماقبل عهد السلالات . وعليك ان تفعل ذلك اذا ماجربت هذا الجنس الادبي .

رفيعة هي تربية الاحداث بحكايات جان من العلم وثمرات الزمن الكثيرة

تنيسن ،

بهو لوكسلي .

تقع وراء حدود الخيال تماماً قصص الخيال العلمي وهي خارج نطاق هذا الكتيب . وقد اصبحت قصص الخيال العلمي اليوم رفيعة التخصص والخبرة ، وصار العلماء انفسهم في الغالب يكتبونها في لحظات تسليتهم . ولكنك اذا اردت ان تدخل هذا الميدان فانك بحاجة الى اساس راسخ في العلم . وليست قصص الخيال العلمي تجربة واحدة فقط ، بل تحتاج الى انتاج مجموعة كبيرة منتظمة من المؤلفات لكي تكون مؤلفاً معترفاً به .

قصص الاشباح

اريد أن أجعل بدنك يقشعر.

جارلز دكنز ،

اوراق بيكويك .

الصنف الخامس هو قصص الاشباح (ولاحاجة ان تكون عن اشباح كما ان قصص الجان لاحاجة ان تكون عن الجان) .

وتتمتع برواج من قصص الاشباح ، بعضها يظهر بانتظام ، مثل كتب اشباح باري وجنكنز .

واذا استطعت ان تكتب قصة يتجمد لهولها العمود الفقري ، فان الفرصة مواتية لك لكي تقبل .

الحيلة في قصة الاشباح ان تبدأ بالنهاية في موقف رهيب ، وترجع بها مرتباً سلسلة الاحداث التي تؤدي الى الذروة . ولاحاجة الى شرح كثير جداً .

تذكر قصة «إصغر وسوف اجيْ اليك» د «م . ر . جيمز» ، التي لعلها اشد قصص الاشباح التي كتبت على الاطلاق اثارة للرعب . حلم المخلوق الابيض الذي يثب مقتفياً لرجل على شاطئ البحر ، وملاءات الفراش التي تنهض وتكون في شكل مخيف.

م . ر . جيمز لم يكلف نفسه عناء تفسير سبب اعطاء الصافرة القديمة المستخرجة من الرمال مثل هذه النتيجة او ماذا يمكن ان تفعل «الشراشف» المتكونة بشكل كائنات حية لضحيتها .

وبسبب ترك الامور غير مفسرة بهذا الشكل نجدها مرعبة جداً .

م . ر . جيمز نموذج ممتاز يمكن الاقتداء به لانه مباشر جداً .

فهو يبدأ كل قصة بطريقة واقعية عادية جداً بحيث تهدهد القارئ فيشعر بالطمأنينة فيكون الخوف مروعاً عندما يأتي .

اذا حللنا قصص الاشباح وجدناها تتعلق عموماً بحواسنا . واذا خانتك حواسك ، او بدت كذلك ، فانك في مستوى بدائي وتبدأ تخاف قضية خارقة للطبيعة . لذلك اذا كتبت قصة اشباح ، استفد من هذا العامل – فكر بشيئ يؤثر في الحواس الخمس .

تفتح باب خزانة ملابس – ولكنك تجد نفسك تحدق مباشرة في الفضاء .

تسمع قريباً الى اذنك صوت شخص مات منذ مدة طويلة . ويذكرك بشيئ قاسٍ قلته ذات مرة ونسيته منذ مدة طويلة .

كل شيئ نأكله تصبح له رائحة الخيار ، لماذا ؟

تدخل الحمام فتلتف حولك افعى غير مرئية (خيالية) . لماذا ؟

تشم عطراً شذياً المفروض انه يذكرك بالماضي كعطر الخزامى مثلا غير انه يمتلك قوة تجعلك مصاباً بالرعب . لماذا ؟

يجب ان تحدث قصص الاشباح حالة من التعلق وعدم التصديق لدى القارئ وهذا يعني انك انت الكاتب يجب ان تعلق عدم تصديقك ويجب ان تستنبط طريقة لتضع نفسك في حالة من

الرعب الفطري الذي يستولي علينا أحياناً عندما نرى شكلاً اسود خارج النافذة ونحن لانتوقع وجوده هناك ، او عندما يرن جرس الهاتف ولانسمع احداً على الخط .

قصص الاشباح – وجميع انواع قصص الخيال – ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالاحلام لذا استفد من احلامك بشكل حر من حيث بناؤها . الاحلام لمحة من الشيئ الدفين الراقد في دواخلنا الذي مايزال يشعر بكل هذا الرعب البدائي ، لذلك فانه يعطينا فرصة لايجاد تجربة اصيلة خارقة للطبيعة .

الفكاهة

من اجمل المناظر تحت السماء طفل يضحك لنكتة .
روبارد كبلنك ،
رسالة الى ايدث نسبث ، ١٩٠٣ .

اظهر مسح (اجرته اخبار الكتاب البريطاني) عما يفضله الاطفال عند شرائهم الكتب لانفسهم انهم يشترون الكتب القصصية وغير القصصية بكميات متساوية وان بين الكتب القصصية يفضلون ، حسب الترتيب ، الفكاهة وقصص الاشباح وقصص الخيال العلمي والخيال العام ، والقصص المدرسية والمغامرة والغموض وقصص الحيوان ، والكارتون والحرب والقصص الغرامية والشعر والكلاسيكيات التاريخية .

اذا استطعت ان تكتب قصة فكاهية للاطفال فانك تكون قد صنعت نصيبك في هذا المجال . فالقصص الجيدة لاتنتج في غالب الاحيان . تقول كي ويب التي اشتغلت محررة في كتب بوفن . سنوات عديدة ان الكتاب الفكه الجيد للاطفال هو اندر شيْ صادفته في طريقها .

لبركسن نظرية تقول اننا نضحك عندما نرى الناس

يتصرفون كالآلات . ويقول كويستلر ان الفكاهة تتضمن تصادم أطاري مرجعين مختلفين. واقرب مثال على ذلك دون كيشوت السابح في حلم الفروسية الرومانسية الرفيعة ، يعتقد انه يهاجم بشراً في الوقت الذي هو في الحقيقة ينطلق نحو طاحونة .

غير ان مثل هذه الفكاهة لاتنجح دائماً مع الاطفال . في الواقع استطيع ان اتذكر وانا طفلة انني حزنت ولم ابتهج بدون كيشوت لانه كان يصنع من نفسه حماراً ، ولكنني كنت استمتع ، على اي حال ، بقصص الفروسية وكنت افضل لو كانت الطواحين بشراً . لذلك فان فكاهة سرفانتس فقدت هدفها بالنسبة اليّ . وكل ماحصلت عليه هو شعور بخيبة الامل .

ليس الهجاء والسخرية والتهكم اشكالاً مناسبة من الفكاهة الصالحة للاطفال . فهم لم يتعلموا بعد ادراك الاهواء الاجتماعية التي تجري السخرية منها ؛ فهم يأخذون المعنى الظاهري لكليفر على انها قصة مغامرة .

الكدمات شيء لطيف ، ولكن بلا جروح فاغرة؛ السيارات تنحرف مصطدمة بالاشجار على جانب الطريق العام ، بلا خسائر مادية.
الاعتماد على الشرب مئة بالمئة.
بلا ادمان على المخدرات .

الانهيار العصبي لايثير الضحك
ولكن الحماقة. بلاريب ...
الطف شيئ في الدنيا ان ترى عجوزاً . ثملاً . احمق .
اصيب بحادث سيارة .
يعاني من الم هادئ مستديم .

موريس يشوب
تشريح الفكاهة

يستطيب الاطفال الفكاهة التهريجية الهزلية حقاً . انهم فطريون. فاذا داس شخص قشرة موز وسقط في الوحل . فانهم ينفجرون ضحكاً شديداً .

الاجيال التي نشأت على التلفزيون سريعة كالبرق . اسرع من والديهم . في اقتناص الفجوات البصرية واللفظية . ولكنهم قد يكونون ابطأ كثيراً في متابعة النوع نفسه من الفكاهة اذا ما دونت كتابة .

الفكاهيون العظماء يتعاطون طبعاً . انواعاً مختلفة عديدة من الفكاهة في وقت واحد .

تشغل جميع شخصيات ثيربر اطرها المنفصلة الخاصة بمراجعها . لذلك فان الحدث في «ليلة سقوط السرير على والدي» لايشمل سقوط السرير فقط بل ردود فعل العائلة

جميعاً ايضاً كل حسب مزاجه الخاص فيما يتعلق بهذا الحدث المركزي.

فالعمة سارة شوف ، مثلاً ، التي لم تذهب الى سريرها ليلاً قط دونما خوف من دخول لص ونفخة الكلورو فورم من تحت بابها بواسطة انبوب . وتجنباً لهذه الكارثة... فانها كانت دائماً تكوم كل مالديها من مال وآنية فضية واشياء غنية اخرى في كدس مرتب خارج غرفة نومها مع ملاحظة مكتوب فيها : هذا كل مالدي . ارجو ان تأخذه ولاتستعمل الكلورو فورم ، لان هذا كل مالدي . «من حياتي والازمنة العصيبة» .

ويخصص مارك توين في هكلبري فن مجالاً واسعاً لاحياء قصة المغامرات البطولية في القرن التاسع عشر ، وخصوصاً مؤلفات سكوت ودوماس التي من المحتمل ان سام كليمنز الصغير (اي مارك توين) قد تربى عليها . توم سوير يصر دائماً على اجراء الامور بطريقة بطولية مناسبة :

قال توم يجب ان نفعل ذلك . فلا يوجد سجين حكومي لم يخربش اسمه ليتركه ذكرى ، ومعطفه العسكري ...

فيقول جم : ولكن ياسيد توم ليس لدي معطف عسكري لا املك شيئاً سوى هذا القميص القديم ...

– سنضع على شعار النبالة صليباً ارجوانياً ، مع كلب

رابض ...فاقول: بديع جداً ! ولكن مامعنى الباقي منها ؟
فيقول: ليس لدينا وقتاً لنزعج انفسنا بذلك .

مارك توين ،

هكلبري فن .

وها انت ذا تجد بين يديك اطاري المرجعين : افكار توم المصطنعة ، وواقعية هك وجم . ويرتبط ذلك ايضاً بكثير من الهزل المطلق في انقاذ الاولاد لجم ، نزاعهم حول الافاعي والجرذان وحجر المسن وكل الامور التابعة لها التي يعتبرها توم غنائم مناسبة .

وينجح جيروم ك . جيروم بطريقته التهريجية :

بعد ان اخرجها جورج من ضفة (حذائه) ، حاولوا وضعها في الابريق ولكنها لم تدخل ، وما كان في الابريق لم يخرج . فصاروا يحكونها حتى اخرجوها اخيراً ووضعوها على كرسي ، وجلس عليها هاريس والتصقت به ، وراحوا يبحثون عنها في كل ارجاء الغرفة .

جيروم ك . جيروم ،

ثلاثة رجال في زورق .

سم لي شيئاً واحداً نفد منها .
حسناً – الطعام ، الملابس ، الفحم ... الاسنان .
فرانك ميور وونيس نوردن ،
المكتئبون

التدلي – غير المتوقع – مقوَّم يعول عليه في الفكاهة :

تفتح كاترين مورلاند مختلى الاعتراف الايسر في كنيسة ثورثنكر وتجد قائمة كوي ملابس . المبارزة المجنونة بين المللك بلينور وسيركرمور في «السيف في الحجر» حيث لايستطيع الاثنان الرؤية وهما في درعيهما ، فيخطيء احدهما الآخر ويصطدمان ببعضهما ويدوخان فيركضان ويصدمان شجرة . ولكن الكاتبين في كلا المثالين يسخران من التراث الادبي لروايات جين اوستن القوطية ، وقصص ث .هـ . وايت الارثرية .

ثمة انواع عديدة من القصص ولكن نوعاً واحداً منها فقط صعب – النوع الفكاهي .
مارك توين
كيف تروي حكاية .

يجب ان يحترس كاتب الاطفال المعاصر في كيفية الافادة من المعارضات الادبية ، لانه لايستطيع ان يتأكد ان الاطفال المعاصرين قرأوا الادب الذي يسخر منه – ويعارضه – لذلك

فان نصف فكاهته ستضيع عليهم .

من الاسلم ، عموماً ، الالتزام ، بالتهريج وغرابة اطوار الشخصية .

وليم مين بارع ضي استعمال النوع الثاني : روز ميري ، مثلاً ، في «مجموعة اشجار» ترسم حدود المجال المخصص لها في الغرفة التي تشارك اختها فيها بوضع علامات حدود على البساط .

يحب الاطفال اللغة الفكهة ، او مايبدو ، على اي حال ، فكهاً لهم .

قال لي بعض الاولاد ذات مرة : قرأنا احد كتبك في الصف واحببناه .

فسألتهم : وماذا احببتم بوجه خاص ؟

فقالوا : عندما قال فلان : سنضع زنجبيل في مرقته .

قالو ذلك ووقعوا على الارض – من الضحك .

قصص كبلنك الفكهة ، التي كانت موضع متعة قبل خمسين سنة ، اصبحت الآن عرضة لمجموعة مختلفة من الاحكام . فكاهته تكاد تكون دائماً تتعلق بالانتقام ، اشخاص ينتقمون ، طلاب مدرسة يخدعون معلميهم ، متعجرفون يهانون ويذلون – هذه الفكاهة تثير في النفس الروح البدائية ، ان لم تكن السادية .

وتختلف تماماً عن «ستوكي وشركائه» جان مارك المدرسية المعاصرة ، فمثلاً «شعرات في راحة اليد» عن ولد يحاول ان يعرف كم من الوقت يهدر اثناء اليوم المدرسي . انها قصة مبدعة ، مفصلة ، دقيقة وفكهة جداً . يكتب رولد دال في «جارلي ومعمل الحلوى و «دواء جورج العجيب» قصصاً حيوية مرحة يحبها الاطفال الصغار .

وليس من اليسير وضع قواعد للفكاهة ، فاما ان تمتلكها اولا تمتلكها .

الفكاهة كالريح تجري حيثما تشاء . واذا لم تكن انت تمتلك فكرتك الخاصة عن كتاب اطفال فكه ، فانا لااعتقد اني استطيع مساعدتك في ايجاد فكرة لك ، غير ماقدمت لك من تعريفات قليلة .

الروايات التاريخية

كما يلاحظ القراء ، تأتي الروايات الكلاسيكية التاريخية في اسفل قائمة مفضلات الاطفال القصصية . ولكن لايصدق الامر نفسه على الروايات التاريخة لكتاب معاصرين ، ولكن مما

يؤسف له انها ليست رائجة ومالم تكن مؤرخاً متخصصا وتموت في سبيل وصف الفترة المفضلة لديك من اجل تقديمها للاطفال ، فاننا ننصحك ان تفكر جيداً قبل أن تغامر في خوض هذا الميدان .

وهذا لايعني انه لايوجد الان بعض المحترفين من الطراز الاول يكتبون قصصاً تاريخية للصغار . فان روز ميري سوتكلف تكتب روايات متميزة عن الاحتلال الروماني لبريطانية . وكاترين بيتون تتناول نهاية عهد ادورد والحرب العالمية الاولى . (كتبها تعد نماذج لرواية المراهقة ، غير انها لم تذكر في ذلك الفصل لانها تحتوي على احداث كثيرة وهي ليست دراسات عن مراهقين يعانون ازمات عاطفية .) وتتبعت بربارا ويلارد مصائر عائلية من سسكس خلال سبع او ثمان فترات تاريخية . وكتب جفري تريز أكثر من ستين تاريخية للصغار شديدة التدقيق في التفاصيل ومليئة بالاحداث .

وقد اصبح مستوى القصص التاريخية الان راقياً جداً في الحقيقة. وقد ولى وصار في عداد النسيان ، والحمد لله ، كل تلك المبالغات الضحلة المليئة بالتفاخر الطائش التي كتبت في العشرينات والثلاثينات المثقلة بصيغ الازدراء او نفاد الصبر والمقتطفات وقلة الضبط والدقة .

القاعدة الاساسية اذن ، اذا كنت تريد ان تكتب رواية تاريخية هي ان يكون بحثك شاملاً ، وضليعاً جداً بحيث، اذا بدأت الكتابة ، تستطيع ان تضع جميع ملاحظاتك جانباً وتواصل عملك بدونها .

ولاشيء يجعل الرواية تتلكأ ويعيق حركتها مثل اقحام بعض التفاصيل لكي يبين المؤلف انه على علم بها . من الصعب في الواقع ، اذا اكتشفت بعض الحقائق الممتعة ، ولم تستفد منها ، ولكن مالم تستطع ادخالها دون تأثير في الحدث ، فانها ستكون خارج نطاق كتاب الاطفال .

الفصل التاسع
رسالة اخلاقية، نعم ام لا؟

رسالة اخلاقية، نعم ام لا؟

كم مئات من المرات شجبت «الغرض الاخلاقي» في الادب القصصي !

اندرو لانك ،

في لافتة السفينة .

لاأستطيع . طبعاً ان اطوف واحشر الموعظة في الحكاية ، ولكنني احاول ان اصل الى النقطة ذاتها بصورة غير مباشرة .

رديارد كبلنك .

رسالة الى صبي في السادسة عشرة . ١٨٩٥ .

نصيحة من تتبع ، نصيحة اندرو لانك ام نصيحة رديارد كبلنك ؟

هل تضع رسالة اخلاقية في روايتك ام لا ؟

كتب لي ولد ذات مرة من مدرسة في امريكا قائلا درسنا كتابك .

هل فيه موضوع ام المقصود منه القراءة من اجل التسلية ؟

ليس من السهل خداع البنات الصغيرات كما في الماضي .
جيمز ثيربر
خرافات لعصرنا .

انا شخصياً ، اعتقد انه يجب تجنب الرسالة الاخلاقية الصريحة كتجنب الطاعون ، سواء أكنت تخاطب الاطفال الذين مازالوا يدرجون أم الذين في الثانية عشرة من عمرهم ، ام المراهقين فلن يشكرك احد منهم على اغتصاب وظائف الوالدين او المعلمين. الذين مهمتهم غرس المسؤوليات الاخلاقية والاجتماعية .

يفترض في الكتاب ان يكون للتسلية ، اليس كذلك ؟ فمن أنت على اي حال لكي تلقي المواعظ الاخلاقية على الصغار ؟

ومع ذلك فان القصة انتقاد للحياة كما قال ييتس . وكتاب لابد ان يعكس موقفك ، شئت أم أبيت ، من الاوضاع

والمشكلات التي تصفها . ولاريب انه . في كتاب موجه لأطفال من فئة عمرية متوسطة واقل من ذلك . لابد ان نرى الرذيلة تنال عقابها والفضيلة ثوابها – وإلاّ بقي كل شيء على وضعه .

«تصدر الآن كتب كثيرة جداً من المطبعة متدنية في اسلوبها . متحللة في مبادئها الاخلاقية ، فنجد لزاماً على الجميع تجنب مثل هذه المواد الضارة ، واختيار الكتب التي يقرأونها بانفسهم او يقدمونها لأسرهم باهتمام كثير . ونظراً لهذه الخطة فان اي كاتب لايحمل اسمه ضمانة الجدارة الحقيقة والعفة الخالصة لمؤلفه – او مؤلفها – ، او أن كتابه – او كتابها – لم يخضع الى اختبار صارم ، لن يسمح له بدخول سلسلة الرفيق»

اعلان من وارد ولوك وشركائها. ١٨٨٠

المحرمات

> **هل يبعث حمرة الخجل في خدي الشخص الفتي ؟**
> **جارلز دكنز ،**
> **صديقنا المشترك .**

ماذا يجب ان نسقط من كتب الاطفال ؟

قليل جدا مايبعث حمرة الخجل هذه الايام في خدي الشخص الفتي ، غير ان هناك اشياء اخرى غير مرغوب فيها .

الدعاية لاحد الاشياء ؛ اعلان مبطن . بصرف النظر عن التظاهر الكاذب في محاولة الاعلان المتواصل عن شيْ ، سلعة او فكرة . في مؤلف موجه ظاهرياً لتسلية الاطفال ، فان النص الذي يحتوي على تشجيع مبطن يكاد يكون محققاً انه يبعث على الضجر .

وماذا عن الجنس ؟

انا لااحبذ ادخال الجنس الصريح في كتب اطفال الفئة العمرية المتوسطة . (ولاجل مناقشة الاعراف القصصية في المراهقة . أنظر الفصل الخاص بذلك) . الاطفال الذين تحت الثالثة عشرة لايهتمون كثيراً بالجنس او العاطفة وجميع ماتؤدي

اليه من استبطان ؛ فحص المرء افكاره ودوافعه ومشاعره ، ومشاورات سرية : ان مايريدونه هو الحدث والشخصية . وكما ذكرت في القسم الخاص بالمراهقة فان الرقابة والقيود امور واجبة .

قالت جودي بلوم ، التي كتبت عدداً من الكتب التثقيفية بهذا الخصوص، في مقابلة معها انها ذهلت لفتاة في السابعة عشرة من عمرها لاتعرف إلاّ شيئاً قليلاً عن جسمها . كثير من الناس يتفقون مع جودي بلوم ان الشباب يجب ان يعرفوا كل ما ينبغي معرفته من اجل وقايتهم . ولعل آخرين يعتقدون ان فتاة السابعة عشرة قد يكون الافضل انشغالها باجتياز امتحاناتها . ولكل امرئ اصدار حكمه الخاص في مثل هذه الامور.

المأساة في كتب الاطفال ؟

ربما . فللاطفال الياف خلقية متينة . وهم يستطيعون ان يتغلبوا على الاحزان والمحن في القصص وخصوصاً اذا كانت على مستوى بطولي رفيع . وقد تساعد المعالجة القصصية على تلقيحهم في تحمل الواقع . ولكن ينبغي ان لاتكون مأساة كاملة . يجب ان تبدي النهاية شيئاً من الامل للمستقبل .

تجنب السأم واللامبالاة والكآبة واليأس مهما كلف الامر . يجب ان لايسمح لهذه الامور ان تجد طريقها في كتاب الاطفال .

الكآبة اكثر تعقيداً وتدميراً من الخوف والحزن ، لانها اصعب حلاً .

العنف؟ كلا . وان لايكون في بيئة معاصرة بكل تأكيد .

يمكن ان يدخل العنف في انتقاله بعيدة المدى ، في قرينة تاريخية او خيالية . ولكن لايجوز ان يكون العنف في الوقت الحاضر وفي مشهد مألوف العنف سهل المحاكاة . ولايرغب كاتب اطفال يشعر بالمسؤولية ان يضع فكرة جريمة في ذهن طفل من الاطفال . «رأيت ذلك في التلفزيون»قول شائع جداً. «قرأتها في كتاب» سيكون اسوأ من ذلك .

نصيحة اخيرة

اني اقهقه عالياً طوال ما انا اكتب ويفعل اخي كذلك ، مما يلفت انتباهي، ولي أمل ان اجد عذراً في ذلك من الاخطاء . جارلز دكنز ، نيكولاس نيكلبي .

المدرك الاخير . لاتستعمل شيئاً يبعث فيك الضجر، لانه سيبعث الضجر في القارئ بكل تأكيد . احب ماتكتب . السبب الذي دعاني الى اقتطاف القول الآنف الذكر هو انك تستطيع ان ترى ان دكنز كتبه بمنتهى السرور . تستطيع ان تشعر

به يبتسم عندما خطرت الفكرة بباله ودونها . يمكنك ان تحس بهذه الابتسامة في كثير من روائع الاطفال الاخرى – في جيمبا بدلدك ، وقصيدة «الابقار» لريفز وتاريخ جين اوستن عن ملوك وملكات انكلترة . والحراس الليليون لهيلين كريسويل . تذكرهم على سبيل المثال .

وهناك نظير خطير للابتسامة – نوع من التكثيف – انت تشعر بادراك المؤلف انه بتدوين مانوى عليه بالضبط – كما في ملك النهر الذهبي لرسكن ، والفأر وطفله لرسل هوبان . والحياة مع ليزا ليسبدل بور .

في الحقيقة يجب ان تتدفق الكتابة للاطفال بقوة كشلالات نياكارا .

ينبغي ان تكون مركزة يلزمها كل شيء في كتابة الكبار . ولكنها مكبوسة الى نطاق أصغر ، في شكل مكيف وفق قابليات الاطفال ، وبطول اقصر .

ولكن ينبغي الايكون المدى العاطفي اقل . فعواطف الاطفال قوية مثل عواطف الكبار ولكنها مكثفة اكثر . مادام الاطفال يمتلكون وسائل تعبير عن انفسهم اقل ، ولا يمتلكون قدرة على التحليل الذاتي .

ويجب ان تضع قصة الاطفال الحياة وفقاً لعلاقاتها

الصحيحة واهميتها النسبية . انها الخطوة الاولى نحو الفكر المجرد .

يقرأ الاطفال كتبهم مراراً وتكراراً ، ببطء شديد او بسرعة شديدة ، يزدر دونها او يمضغونها ، ويثقون بالشخصيات ثقة عميقة ، ويشاركونهم .

ولكي يقاوم الكتاب كل هذا البلى ، فانه بحاجة ان يخضع للاختبار لنفق التيار العاطفي قبل تسليمه اليهم . وفضلاً عن ذلك ، فانه اذا ظل يقرأ ويقرأ اكثر من فترة عشر سنوات ، فانه بحاجة الى ان يمتلك شيئاً جديداً يقدمه في كل قراءة جديدة . وسيفتقد كثير من الاطفال الفكاهة في القصة عند القراءة الاولى وهم يركزون على الحبكة .

ثراء اللغة والرمزية والشخصية – كل هذه الامور يمكن ملاحظتها لاول مرة وتقديرها فقط في القراءات التالية . وبالعكس ، فان اي شيء هزيل او مهرج او غير دقيق يمكن ان يفتقد بينما يتركز الاهتمام على الانفعال بالقصة ، غير انه سيظهر بشعاً في القراءة التالية .

القراءة الجهرية هي الاختبار النهائي ، لذا افحص عملك بهذه الطريقة . اقرأه ، لا الى طفل واحد ، بل الى مجموعة من خمسة اوستة اطفال ، اذا استطعت ضبطهم . اكتشفت ماذا يبعث الضجر فيهم وماذا يأسرهم .

اجلس في المكتبة العامة وراقب الاطفال في عملية انتقاء الكتب . امكث في قسم الاطفال من مكتبة بيع الكتب وانت تراقب الزبائن . اذهب الى مدرسة محلتكم او اي نادي للشباب ، واطلب منهم اذا كان بامكانك التحدث الى الفئة العمرية التي تهتم بها ، واكتشف الكتب التي يحبونها .

وربما تصادفك بعض المفاجآت .

اعقد العزم فيما اذا كنت تفضل الكتابة لتسلية الكبار الناضجين او العدد نفسه من الاطفال الصاخبين من ذوي العشر سنوات . واذا استقر رأيك على الاخيرين ، فلعلك ستكون كاتب اطفال .

على اي حال ، لعل كل شيئ قلته لك معروف لديك جيداً . وان لم يكن الامر كذلك ، فليس من المحتمل ان يجعلك اي شيئ تشرع بالكتابة .

المحتويات

٧ – الكتابة للتلفزيون . مسرحيات الأطفال . الكتب المصوّرة . الشعر . روايات المراهقة .
٨ – الاسطورة والخيال . قصص الأشباح . الفكاهة . الروايات التاريخية .
٩ – رسالة اخلاقية . نعم أم لا ؟ المحرمات . نصيحة أخيرة .

سلسلة الكتاب العلمي

صدر منها:

المكتشفون الاوائل

الديناصورات العجيبة

الغاز مسلية

الكهرباء

الليزر

الاسعافات الاولية

الطاقة وانواعها

الانهار سرّ الحياة

يصدر قريباً:

مركبات الفضاء

سلسلة نصوص عالمية

صدر منها:

1. ١ ـ جاك وحبة الفاصوليا
2. ٢ ـ مغامرات لاثاريليبيو دي تورمس
3. ٣ ـ الجزيرة الصغيرة وحكايات اخرى
4. ٤ ـ من خرافات ايسوب
5. ٥ ـ الوريث الشرعي
6. ٦ ـ الارنب والقط الوحشي
7. ٧ ـ اساطير من الكاريبي
8. ٨ ـ منهاوزن
9. ٩ ـ اميرة ضوء القمر
10. ١٠ ـ الرجل الحديدي
11. ١١ ـ كيف صار الحوت

رقم الايداع

في دار الكتب والوثائق (١٣٥٤) بغداد لسنة ١٩٨٨

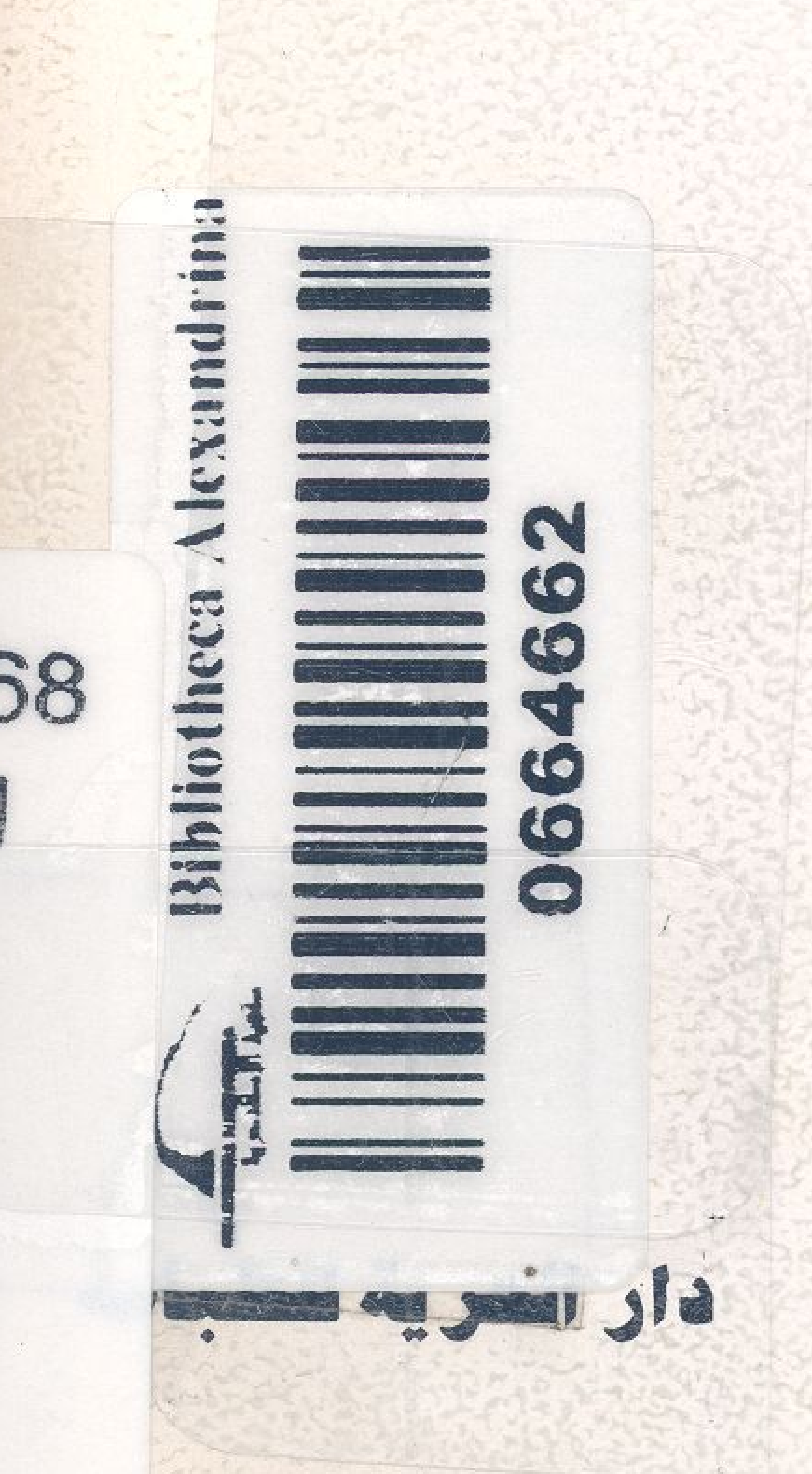
دار الحرية للطباعة



وزارة الثقافة والاعلام

دار ثقافة الاطفال

سلسلة دراسات



السعر ٢٥٠ فلسا